جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي-

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الانسانية

المرأة والأسرة في العهد المرابطي والموحدي بالأندلس والمغرب (448م-668هـ/ 1056هـ-1269م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبة:

- هدى ليحو

- كوثر شعباني

إشراف الأستاذ:

-أ- سليم الحاج سعد

اللجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	جامعة الانتساب
د- غانية البشير	رئيسا	جامعة الشهيد حمّه لخضر
أ- سليم الحاج سعد	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّه لخضر
أ- غرايسة عمار	مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــداء

إلى من تقر بهما عيناي إلى يوم الدين . . سر وجودي . . والدَي حفظهما الله .

إلى من جعل الله عز وجل الجنة تحت قدميها . . إلى من ألهمتني الجد والمثابرة في مسيرتي الدراسية . .

إلى من كان دعاؤها لي سندا في حياتي . .

قدوتي . . أمي الغالية حفظها الله . .

إلى من يستحق كل التقدير والاحترام . . إلى من اكتنفني بجميل عطفه وسابغ رعايته . .

إلى سندي في الحياة . .

أبي حفظه الله . .

إلى فراشاتي أمال، رفيقة، سلاف، خولة ، مريم ،اسلام ، شيماء .

شكر وعرفــان

الحمد لله الذي كان لنا عونا وحافظا ونصيرا وما توفيقنا إلا من عند الله رب العالمين .

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الحاج سعد سليم على صبره وحسن توجيهه وحرصه على إتقان عملنا كذلك نتوجه بالشكر الى الخال (اليمين) الذي دعمنا علميا ومعنويا.

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة تاريخ المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط والحديث على مجهوداتهم وإرشاداتهم القيمة .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى :

كل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد .

قائمة المختصرات

د. ط:	دون طبعة
د. س. ن:	دون سنة نشر
د. م. ن:	دون مكان نشر
م:	التاريخ الميلادي
هـ:	التاريخ الهجري
ص:	الصفحة
ج:	جزء
مج:	مجلد
تح:	تحقيق
تص:	تصدير
خر:	خرجه
تق:	تقديم
تر:	ترجمة
ع:	عدد
در:	دراسة
نق:	نقله
نش:	نشره

مقدّمـــــة

من ضمن العهود التي مرت على المغرب والأندلس في العصور الوسطى نجد العهد المرابطي الذي نشأت به دولة عظيمة قامت على يد يوسف بن تاشفين والموحدي الذي قامت دولته على يد بن تومرت، وقد تباينت البنية الاجتماعية لكلا الدولتين حسب ثقافة مؤسسيها، وهذا ما تعكسه لنا مختلف المصادر التاريخية ومن أبرز ما شد اهتمامنا ضمن الجانب الاجتماعي لكلا العصرين "المرأة" ، حيث اعتبرت ركيزة معتمدة لصلاح المجتمع فتباين تأثيرها على العصرين حسب الظروف التي عاشتها وهذا ما تطرقنا لدراسته في موضوعنا بانتقاء الفترة المرابطية والموحدية كنموذج لتمحيص تكوينها وتأثيرها في الأسرة باعتبارها قاعدة لانطلاقة كل فرد منه، وأول محيط يكتسب منه مبادئه سلبية كانت أم ايجابية، لكونها ركيزة لبنائها وأول مساهم لنجاحها لتعدد مهامها وأدوارها باختلاف ظروفها وأحوالها، ومن هذا المنطلق جاء موضوع بحثنا المسوم بـ: **المرأة والأسرة في العهد المرابطي والموحدي**

دواعي اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لهذا الموضوع جاء من خلال دوافع عدة أهمها:

- الرغبة في التعرف على جانب من جوانب الحياة الاجتماعية بالغرب الإسلامي خلال عهدي المرابطين والموحدين، والذي تمحور حول المرأة، وهذا لكون أن أغلب الدراسات السابقة تحاشت هذه العينة عن الدراسة.
- إن اختيارنا لموضوع المرأة والأسرة في العهدين المرابطي والموحدي بالمغرب والأندلس، يفتح لنا المجال للمعرفة الفرق بين كل من المرأة المغربية والأندلسية وبين المرابطية والموحدية.
- محاولة تسليط الضوء على حياة المرأة العامية خاصة وأن معظم الكتابات السابقة خصصت لنساء البلاط أو النساء البارزات، وتهميش النساء العاميات.

الاشكالية:

- ما هي إسهامات المرأة في الأسرة في العهد المرابطي والموحدي بتباين طبقاتها ومستوياتها؟

ويتفرع عن هذا الإشكال الرئيسي تساؤلات فرعية أهمها:

- كيف كانت ظروف المرأة في كل من العهدين؟
- هل كانت للمرأة نفس المسؤولية والمهام باختلاف طبقاتها خلال العهدين المرابطي والموحدي؟
- هل كانت المرأة الركيزة الأساسية للأسرة وكيف استطاعت المحافظة على استمراريتها؟

الخطة المتبعة:

لمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على خطة كأساس للدراسة وقمنا بتنسيقها بناء على ما وجد من مادة علمية وهي كالآتي:

- **المقدمة:**

حيث تضمنت توطئة للموضوع وأهميته، وذكرنا فيها الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية، والأسباب أو الدوافع التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، بالإضافة للأهداف التي نرجو الوصول إليها، والمنهج المتبع في هذا البحث وذكر الخطة المسطرة بهدف التدرج في موضوعنا إضافة إلى عرض لأهم المصادر والمراجع.

- **المدخل:**

والذي قسمناه إلى ثلاثة عهود سبقت العهدين المرابطي والموحدي، فبدأنا بأول ما كرم المرأة وانتقل بها من الذل إلى العلى الإسلام، ثم عهد الخلافة الأموية انتقالا إلى عهد ملوك الطوائف.

- **الفصل الأول:**

المعنون بالأحوال الشخصية للمرأة، والذي قسمناه إلى مبحثين الأول جاء تحت عنوان طبقات نساء المجتمع المرابطي والموحدي تناولنا فيه المرأة العامية والجواري ونساء البلاط أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان لباس المرأة وزينتها.

الفصل الثاني:

تناولنا في هذا الفصل أهم المراحل التي مرت بها المرأة خلال العهدين لبناء أسرتها، كما تناولنا فيه أهم احتياجاتها المادية.

- **الفصل الثالث:**

وقد تطرقنا في هذا الفصل لأهم النزاعات والمشاكل التي تواجه المرأة، وبصفة خاصة الزوجة، والحلول التي لجأت إليها بدورها، إضافة إلى الماديات المشتركة بينها وبين زوجها كما ذكرنا انعكاسات التفكك الأسري عليها وعلى أبنائها وأهم الحلول في ذلك.

- **الخاتمة:**

وهي عبارة عن حوصلة أو تحصيل حاصل ونتائج سطرت في نقاط تم استنتاجها من خلال ما مررنا به وما اطلعنا عليه.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في بحثنا هذا عدة مناهج، أهمها التاريخي وذلك للإجابة عن الإشكالية الرئيسية والتساؤلات المتفرعة عنها، كما اعتمدنا على المنهج الوصفي لوصف الحياة الأسرية التي عاشتها المرأة المرابطية والموحدية، هذا بالإضافة للمنهج المقارن الذي ساعدنا على المقارنة بين المرأة المرابطية والموحدية في ثنايا الفصول.

تقييم المصادر والمراجع

لإنجاز هذا الموضوع اعتمدت على عدد من المصادر والمراجع أهمها:

1/الدراسات السابقة:

بالنسبة للدراسات السابقة التي تطرقنا لها في بحثنا نذكر منها:

دراسة مريانة لعناني، والتي عنونت **بالأسرة الأندلسية في العهد المرابطي والموحدي**، إلا أن هذه الدراسة ركزت على الأسرة أكثر منها على المرأة، وعلى الرجل والأبناء بالأخص.

كذلك دراسة عيسى بن ذيب والتي جاءت تحت عنوان **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية اقتصادية (480-540هـ/1056-1145م)**، شملت هذه الدراسة الحياة الاجتماعية بصفة عامة، أما المرأة فنجدها بين ثنايا الأسطر كعنصر من عناصر المجتمع الموحدي، وبذلك فهي لم تعطي لنا إشارتها لموضوع المرأة في الأسرة، والحياة الأسرية للمرأة في العهدين المرابطي والموحدي.

2/كتب التراجم:

اعتمدت على كتاب **الصلة** لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي المعروف بابن البشكوال (ت. 578هـ/1183م)، وكتاب **التكملة لكتاب الصلة** لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار (ت. 658هـ/1260م)، إضافة إلى كتابه **تحفة القادم والمقتضب من تحفة القادم**، وكتاب **الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة** لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت. 703هـ/1304م)، وكل هذه المصادر استفدت منها بشكل كبير في غالبية فصول هذا البحث، فعن طريقها تعرفت على الأعلام الخاصة بالموضوع سواء كانوا علماء أو شعراء أو غيرهم.

3/الكتب التاريخية:

اعتمدنا على كتاب **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** لأبي العباس أحمد بن محمد (ت. 706هـ/1307م)، في جزئيه الثالث وقسم الموحدين واستطعنا من خلال هذا الكتاب مواكبة العهدين، وقد لجأنا إليه في فصولنا الثلاثة، كما اعتمدنا على كتاب **نظم الجمان لمن سلف من أخبار الزمان** لأبي محمد بن حسن بن علي بن محمد عبد الملك الكتامي المعروف بابن القطان (ت. منتصف ق 7هـ/13م) وأفادنا في العديد من الأخبار التاريخية التي تعلقت بعصري المرابطين والموحدين، كذلك لجأنا لكتاب **الكامل في التاريخ**، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير (ت. 360هـ/1232م)، حيث ساعدنا في إبراز تأثير القرارات السياسية في الحياة الاجتماعية في كلا العهدين.

4/المراجع:

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المراجع التي كان أهمها:

إبراهيم القادري بوتشيش بعنوان، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع ذهنيات، أولياء)**، وقد ساعدنا في أغلبية فصول البحث وأعطى للمرأة جزءا مهما في كتاباته، إضافة إلى سلاسة لغته وفصاحتها، كما اعتمدنا على كتابه **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين** هذا بالإضافة لدراسة الباحث جمال أحمد طه المعنونة بـ: **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين والموحدين)**، كما اعتمدنا على كتاب كمال السيد أبو مصطفى الذي جاء تحت عنوان، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال النوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، اعتمدنا هذا المرجع خاصة في الفصل الثاني حيث دعمنا في دراسة بناء الأسرة (الزواج، الخطبة...).

5/الدراسات السابقة:

بالنسبة للدراسات السابقة التي تطرقنا لها في بحثنا نذكر منها:

دراسة مريانة لعناني، والتي عنونت **بالأسرة الأندلسية في العهد المرابطي والموحدي**، إلا أن هذه الدراسة ركزت على الأسرة أكثر منها على المرأة، وعلى الرجل والأبناء بالأخص.

كذلك دراسة عيسى بن ذيب والتي جاءت تحت عنوان **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية اقتصادية (480-540هـ/1056-1145م)**، شملت هذه الدراسة الحياة الاجتماعية بصفة عامة، أما المرأة فنجدها بين ثنايا الأسطر كعنصر من عناصر المجتمع الموحدي، وبذلك فهي لم تعطي لنا إشارتها لموضوع المرأة في الأسرة، والحياة الأسرية للمرأة في العهدين المرابطي والموحدي.

الصعوبات:

- صعوبة الوصول إلى العديد من الدراسات التي تناولت الموضوع بشكل جدي، والتي كانت بالتأكيد أنها توضح لي حيثيات هذه الدراسة بشكل أكبر مما توصلت إليه.
- صعوبة فصل الحياة الاجتماعية عن الحياة السياسية خاصة بالنسبة لنساء البلاط.

وختاما لا يفوتنا ان نوجه جزيل الشكر الى كل من قدم لنا يد العون في انجاز هذا البحث ونخص بالذكر استاذنا المشرف الحاج سعد سليم ، واخيرا اتمنى نكون قد وفقنا في انجاز هذا البحث والله ولي التوفي.

المدخل

المرأة ما قبل المرابطي والموحدي

1. المرأة في الإسلام المرأة في الإسلام.
2. المرأة في الخلافة الأموية: (316-422هـ/929-1031م).
3. ملوك الطوائف (422-479هـ/1031-1086م).

1. المرأة في الإسلام:

لقد عرفت المرأة في صدر الإسلام قدرها بعدما سمعت مناديا يدعو إلى الإيمان فلما نزل قول الله تعالى:﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[1]صعد رسول اللهﷺالصفاء ونادى: «يا ابن عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله يا صفية عمة رسول الله ويا فاطمة بنت رسول الله اشتريا أنفسكما من الله فإني لا أغني عنكما من شيء سلاني من مالي ما شئتما» فبالرغم من نداء المرأة بصوت جهير شيء مستنكر في عصرنا الأخير، فاسمها كشخصها عورة لا يجوز أن يعرف، وبالرغم من ذلك فإن الإسلام أعطاها الحق والحرية كغيرها في تقرير ديانتها، إذ تكلم المؤرخون عن أخت عمر بن الخطاب[2]،التي كانت أسبق منه إلى الإسلام فأدمى وجهها عندما علم بإسلامها وهاجمها بقسوة وقال له عمران الحق في غير دينك وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم أسلم عمر بعد ذلك، ولقد دخل رجالا ونساء في دين الله

[1] سورة الشعراء، الآية 214.

[2] عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي رضي الله عنه، ابن عبد العزى بن رياح، بالتحتانية، ابن عبد الله بن قرط بن رزاح، بمهملة ومعجمة وآخره مهملة، ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي، أبو حفص أمير المؤمنين، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية، ولد بعد الفجار الأعظم بأربع سنين، وذلك قبل المبعث النبوي بثلاثين سنة، وقيل ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان إليه السفارة في الجاهلية، وكان عند المبعث شديدا على المسلمين، ثم أسلم، فكان إسلامه فتحا على المسلمين، وفرجا لهم من الضيق، قال عبد الله بن مسعود: وما عبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر، كان عمر طويلا جسيما، أصلع أشعر شديد الحمرة، كثير السبلة في أطرافها صهوبة، وفي عارضيه خفة. ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ج4، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1995م، ص484. قال ابن الزبير وأنا في مصلاي وقد اضطجع له عدو الله أبو لؤلؤة، فضربه بالسكين ست طعنات إحداهن تحت سرته وهي قتلته، واختلف في سن عمر رضي الله عنه يوم مات، فقيل توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة كسن النبي صلى الله عليه وسلم وسن أبي بكر حين توفيا. ينظر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: علي محمد البجاوي، ج3، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ/1992م، ص1154-1155.

وأعطوا المواثيق على اعتناق الحق والعمل به والذود عنه وانتظمت الصفوف في المسجد النبوي تستوعب الرجال والنساء على سواء[1].

وبالرغم من إعطاء القرآن الكريم للرجال درجة على النساء حيث قال:﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[2]،إلاأن الإسلام لم يكبح حرية المرأة في كل أمة وفي كل عصر يختلف الرجل والمرأة وكمثال على ذلك المرأة في عهد الدولة المرابطية[3]، فقد منحت مكانة مرموقة حتى أنها كانت تشارك في أمور الدولة وكانت للمرأة سيطرتها ونفوذها على الرجل، ولقد وصل الأمر إلى أن سُموا قادة هذا العصر بنسب أمهاتهم، كعبد الله بن فاطمة من أبرز قادة المرابطين كذلك محمد ويحيى ابنا على بن يوسف المسوفي، وقد تزوج والدهما بامرأة تسمى غانية فنسبهما إلى أمهما وعرفا ببني غانية، أما المرأة في العهد الموحدي فنجدها على عكس المرأة في العهد المرابطي، فالموحدية لم تتمتعت بالنفوذ والحرية التي كانت تتمتع بها أختها في الدولة المرابطية –ومما يدل على ذلك إتباعها أحكام الدين بشأن صيانتها وحمايتها إلا أن هذا الحد من الحرية لم يمنع الموحدين في مناسبات مختلفة من إظهار تقديرهم واحترامهم للمرأة[4].

[1] محمد بن محمد بن أحمد الطوسي المعروف بأبي حامد الغزالي، **المرأة في الإسلام** ، د ط، إدارة الكتب والمكتبات، د ت، ص6.

[2] سورة النساء، الآية 32.

[3] ينظر: الملحق رقم 01.

[4] محمود العقاد، **المرأة في القرآن الكريم**، د ط، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ت، ص5-6.

وسبب ذلك أن ابن تومرت[1] صاحب دعوة الموحدين أول ما حاربه هو ظاهرة الاختلاط التي كانت متفشية وشائعة في عهد المرابطين فعند دخوله بجاية صادف اختلاط النساء بالرجال، فغاضه ذلك ودفع إلى ضربهم بالعصا وهذا كان سبب إخراجه من المدينة[2].

2. المرأة في الخلافة الأموية: (316-422هـ/929-1031م)

لم يكن للمرأة في بداية عصر الولاة[3]أن تخالط الرجال، ولا تشترك معهم في الاجتماعات العامة أما بالنسبة لنهاية العصر فقد حضيت بحرية واسعة فكانت تتحين الفرص للمطالبة بحقوقها لا تسكت على الظلم ولا تبالي بلومة لائم طالما ترى أنها صاحبة حق، إن انطلاقتها بحرية تشير إلى استعداد الرجل لقبول كل ما يصدر عنها.

وككل عصر من العصور الوسطى برزت العديد من الجواري نذكر منها: جارية الخليفة عبد الرحمان الناصر[4] وأمينة سره، وكان الخليفة الناصر يسره أن يتمتع بسماع

---

[1] اختلف المؤرخون في تحديد نسبه وميلاده فابن القطان يذكر أنه محمد بن عبد الله وحليد بن يا مصل بن حمزة بن عيسى بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب فيجعله شريف النسب ويوافقه بذلك البيذق فيجعله يتصل بالحسن بن فاطمة بنت رسول الله لكن هناك من المؤرخين من ينفي هذا النسب الشريف ويذكروا بأنه ادعى النسب الشريف. ينظر: أبي محمد حسن ابن علي بن محمد بن عبد الملك ابن القطان، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الاسلامي، د م، 1990مص34. أبو بكر الصنهاجي البيذق، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، تح: عبد المجيد حاجيات، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص21. وعن ميلاده فقد وجدت اختلافات في ذلك فقيل سنة 491هـ/1089م، وقيل 484هـ/1091م، وقيل 486هـ/1093م، إلا أن التاريخ الأرجح يكون 480هـ/1088م على أساس انطلاق رحلته العلمية سنة 500هـ/1107م. ينظر: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحديةوالحفصية**، تح: محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ص4.

[2] محمود العقاد، المرجع السابق، ص7.

[3] هي الحقبة التي أعقبت حملات الفتح المنظمة في بلاد المغرب وتبدأ من سنة 93هـ/711م أي بعد حملات موسى بن النصير الجهادية لفتح الأندلس. ينظر: عبد الواحد ذنون طه، **الإسلام في المغرب والأندلس كيف انتشرولماذا** ، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2009م، ص35.

[4] ولد سنة 179هـ/795م وامتدت فترة ولايته من 206هـ-237هـ/822-852م، كان أديبا وشاعرا وعالما بعلوم الدين خلف 45 ذكرا. ينظر: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج5، د ط، دار الكتاب العربي، لبنان، د ت، ص229.

منظوماتها، وأغانيها العذبة الرقيقة ومن الجواري في عهد ابنه الحكم الثاني لبني الحسناء العالمة الساعدة والكاتبة البارعة التي كان يقدرها الحكم حق التقدير جعلها منشئة رسائله، كما نجد الجارية راضية، فكانت تعرف بالكوكب الزاهي وكان الحكم الثاني[1] شغوفا بمجالستها وكان أبوه الناصر قد أهداها له، وهي آية في الجمال والأدبورواية التاريخ، والنوادر وكانت نابغة عصرها في القريض ووضع القصص الرائعة التي فاحت في السر بعد موت الخليفة وكانت محل هتاف العلماء في كل مكان[2].

كما كان قصر هذا الخليفة حافلا بكثير من الإماء اللواتي جمعن بين الجمال والدلال وبين الأدب والفن، وعلى رأسهن خديجة التي تنظم الأبيات الرائعة وتنشدها بصوتها الساحر، وفاطمة، والتي تكتب بإتقان نادرا وتنسخ كتبا للخليفة وتعجب العلماء برسائلها، وتملك مجموعة كبيرة ثمينة من كتب الفن والعلوم[3].

وكان ابن عبد الرحمان مغنيا بالجواري وابتنى لهن دار، فأبرزهن حضوة لديه نجد فضل وعلم، وقلم[4]، وهي أسماء تشير إلى الاتجاه وقتئذ نحو الناحية الثقافية وبعد المرور بهاته الإماء نلاحظ مدى ارتقاء المستوى العلمي والثقافي، ففي عصر الخلافة بدأ الأندلسيون يتوجهون نحو الاعتماد على أنفسهم في بناء كيانهم العلمي وبذلك أصبحوا في موقف العطاء والبذل العلمي إلا أنهم ظلوا على اتصال بالمشرق وعلمائه لكن بصورة أقل[5].

---

[1] هو الحكم بن عبد الرحمان الناصر، أمه أم ولد تسمى مرجان، ولدته لسبعة أشهر، مولده سنة 302هـ/915م. ينظر: مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م، ص210.

[2] سهى بعيون، **إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس عصر ملوك الطوائف (422-479هـ/103-1016م)**،ط1، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، د ت ، ص73- 83.

[3] أبي حامد الغزالي، المرجع السابق، ص12.

[4] ثالثهما في الحظوة عند الأمير عبد الرحمان كانت أندلسية الأصل رومية من سبي البشكنس جملت صبية إلى المشرق فوقعت إلى المدينة وثم تعلمها هنالك الغناء فحذقته. ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله عن أبي بكر بن الأبار، **أعلام نساء الأندلس من التكملة لكتاب الصلة**، تح: منجد مصطفى بهجت، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1425هـ/2004م، ص21.

[5] سهى بعيون، المرجع السابق، ص61-62.

أما بالنسبة لأمهات وأبناء الأمراء فقد كان لهم دور كبير في المساهمات الاجتماعية وكمثال على ذلك ثمة أعمال خيرية قام بها العديد من زوجات الأمير الأموي الرابع، امرأة عبد الرحمان الأوسط بن الحكم بن هشام[1]، هذا الأميرالذي أكثر من التزوج، فتزوجته طروب[2] والشفاء[3] وفجر[4] واعتزاز، وقد ساهمن في بناء المساجد وحفظ لنا[5] المؤرخون خبر المسجد الذي ابتنته طروب والدة ابنة الأمير عبد الله في قرطبة[6] وزوجته شفاء[7] والدة ابنته الأميرة المطرف ذات الحضوة والمكانة لديه فقد ابتنت هي الأخرى مسجدا في حي الربض الغربي من قرطبة، هذا بغض النظر عن دورهن، السياسي فأخت الأمير الأول المؤسس عبد الرحمان الداخل[8] وهي أم الأصبغ بنت معاوية ساهمت في التمكين لدولة أخيها التي أقامها

[1] هو الأمير الرابع من بني أمية الذين حكموا الأندلس، تولى سنة 206هـ/822م، وتوفي 238هـ/852م. ينظر: أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي المعروف بابن عذارى، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: كولان وبروفنسال، ج2، د ط، د ن، بيروت، 1980م، ص80.

[2] هي جارية الأمير عبد الرحمان الأوسط، والمقدمة لديه على جميع نسائه حاولت أن تحوز ولاية العهد لابنها عبد الله فلما أعيتها الحيلة لجأت إلى محاولة اغتيال مولاها مستعينة بالفتى نصر الخصي. ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار، **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ج1، ط2، دار المعرفة، القاهرة، 1963م، ص114.

[3] جارية الأمير عبد الرحمان بن الحكم، أعتقها وتزوجها وكانت من أجمل النساء عقلا ودينا وفضلا وإليها ينسب المسجد الذي في الربض الغربي من قرطبة وأجملهن مذاهب وأكثرهن أوقافا على المساجد والمرضى والضعفاء. ينظر: محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج3، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1969م، ص274.

[4] هناك تضارب بين كتب التراجم في اسمها بين فجر وفخر، لكن أغلب المصادر اتفقت على أنها احدى جواري عبد الرحمان الداخل وأنها أم ابنه بشر أبي الوليد. ينظر: ابن الأبار، **أعلام نساء**، المصدر السابق، ص23.

[5] يوسف أحمد حوالة، **المرأة في البلاط الأموي في الأندلس (138-755هـ/422-1030م)**، دراسة في سيرتها ودورها السياسي والاجتماعي والثقافي، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية التربية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الملك عبد العزيز، 1425هـ/2004م، 75.

[6] مدينة عظيمة بالأندلس تقع في الجزء الجنوبي منه على سفح جبل من سلسلة جبال سيرامورينا أو الجبال السوداء وشملت هذه المدينة على خمسة عشر إقليم وكل إقليم يحتوي على حصون ومروج كثيرة. ينظر: أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن أبي جعفر بن وهب بن واضح الشهير باليعقوبي، **كتاب البلدان**، د ط، مطبعة ليدن، د ن، 1881م، ص193.

[7] سبقت ترجمتها.

[8] هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، والداخل إلى الأندلس ولقب بصقر قريش، كنيته أبو المطرف وهي الكنية الأشهر، ولد سنة (113هـ/731م) في الشام، أمه تدعى راح. ينظر: ابن الأبار، **الحلة السيراء**، المصدر السابق، ج3، ص34.

بالأندلس من موقعها البعيد في المشرق وتحديدا بلاد الشام، التي شهدت قيام دولة آبائها الأمويين على أرضها واتخاذ مدينة دمشق[1] خاصة لهذه الدولة[2].

ومن بين الجواري اللواتي أخذن مكانة لدى عبد الرحمان الناصر[3] بالوقوف عند الدور الذي كانت تمارسه الجارية رسيس كانت جارية متعه للخليفة الناصر لدين الله وما لم نقله آنذاك وأرجأناه لموضعه هنا أن هذه المرأة التي كانت ذات حظوة لدى الناصر قد أغلبت عليه إلى الدرجة التي أركبها في يوم سرور له لمكشوفة في موكبه بقلنسوة وسيق تقلبته على بغل خلفه بينه وبين الأولاد، وشق بها قرطبة كما يقول ابن حزم[4] في كتابه نقط العروس، ولقد ذم ابن حزم هذا الفعل من الناصر وعده من قبيل المجاهر بالمعصية[5].

أما الحرائر فلم يعرف العهد الأموي العديد منهم في عصمة الأمراء، إلا أننا نذكر حرة ابن عبد الرحمان الداخل إذ أوردت لنا المصادر ذكر العقلية حرة قرشية أموية كانت في عصمة وهي الأميرة كنزة بنت الأميرة عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم[6] الذي جاد إلى الأندلس بعد أن نجح الأمير عبد الرحمان الداخل في تأسيس الدولة الأموية بها، كذلك

---

[1] هي قاعدة الشام ودار ملك بني أمية تسميتها فمنهم من أرجع أصل هذه التسمية إلى صاحبها الذي بناها وهو دمشق بن قاني بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل سميت بدمشاث بن نمرود بن كنعان وقيل أنها سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا. ينظر: محمد بن منعم الحميري الصنهاجي، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تر: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص237.

[2] سهى بوعيون، المرجع السابق، ص164.

[3] حكم خلال الفترة 300-350هـ/912-961م، تولى الحكم وعمره 22 سنة وتلقب بأمير المؤمنين الناصر لدين الله عرف بحبه للعلم. ينظر: أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب ابن حيان، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تح: محمود علي مكي، ج5، د ط، دار التعاون، القاهرة، 1994م، ص241.

[4] هو أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي الأندلسي، محدث مؤرخ ولد لخمس خلون من ربيع الآخر وسمع بالأندلس جماعة وارتحل سنة 311هـ/924م، فسمع بمصر وبمكة وبالقيروان ورجع إلى الأندلس ولم يزل يحدث إلى أن مات لسبع بقين من جمادى الآخر بقرطبة. ينظر: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح: إبراهيمالأبياري، ط2، دار الكتب الإسلامية، الرياض، 1983م، ص117.

[5] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص173.

[6] هو أبو مروان عبد الملك بن عمرو بن مروان بن الحكم قعيد الأمويين في وقته وفارسهم دخل الأندلس سنة 140هـ/758ومعه عشر من بنيه، كان له الأثر البالغ في تثبيت حكم الأمير عبد الرحمان الداخل فكافأه بأن استوزره وزوج ابنته كنزة من ابنه هشام. ينظر: ابن الأبار، **الحلة السيراء**، المصدر السابق، ج1، ص56.

نجد الأمير الخامس محمد بن محمد عبد الرحمان[1] فقد أرشدنا ابن الحزم الأندلسي في كتابه"جمهرة" أنساب العرب إلى أن الأمير محمد بن عبد الرحمان بن الحكم تزوج ابنة عمه "لحا" وتدعى أم سلمة[2].

3.ملوك الطوائف (422-479هـ/1031-1086م)

يبدأ هذا العهد بسقوط الدولة الأموية في الأندلس وتفكك الدولة إلى دويلات سياسية وطائفية متنازعة، وينتهي بدخول المرابطين[3] من المغرب إلى الأندلس بقيادة يوسف بن تاشفين[4] وانتصارهم على الإسبان في معركة الزلاقة سنة 1086م ويمتد هذا العصر من (422-479هـ/1031-1086م).

وبالتوجه إلى نساء عصر ملوك الطوائف نجد سوق الجواري الذي راج رواجا عظيما وأخذ الملوك يتنافسون في اقتناء الموهوبات منهن بمقدار تنافسهم في تعزيز العمران، فكثرت الجواري في بلاطهم، وكان الملوك يمتلكون منهن المئات فقيل أن المعتمد مثلا كان يمتلك حين خلع عن العرش ثمانمائة امرأة، وقد وصل بعضهن إلى سعر باهظ وأن سعر الجارية قد يصل إلى ألفين أو ثلاثة آلاف دينار تبعا لسنها وجمالها وثقافتها وصفاتها الأخرى، وهناك العديد من الإشارات إلى الطرق التي تتنافس بها ملوك الطوائف لامتلاك أفضل

---

[1]ولد الأمير محمد في شهر ذي القعدة سنة 207هـ/823م، تولى الإمارة ليلة وفاة والده، وصف بأنه كان أبيض مشربا بحمرة، اشتهر بالفصاحة، حكم من 237-272هـ/852-886م. ينظر: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، المصدر السابق، ص11.

[2]يوسف بن أحمد حوالة ،المرجع السابق، ص56.

[3]اختلفت الروايات التاريخية في أصل تسميتهم فابن خلدون يرى أنهم سموا بهذا الاسم لاعتصامهم بالرباط الذي أنشأه عبد الله بن ياسين في أعالي حوض السينغال مع بداية حركته الاصلاحية، وقد أرجع ابن عذارى هذه التسمية إلى المرحلة التي أعقبت خروج أنصاره من الرباط لقتال القبائل المعارضة فأطلق عليهم اسم المرابطين تكريما لصبرهم وجهادهم، ويرجع أصل المرابطين إلى صنهاجة احدى قبائل البرانس. ينظر: عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحاته، د ط، د ن، بيروت، 1981م، ص243.

[4]هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري أبو يعقوب أمير المسلمين وملك الملثمين وسنة 410هـ/1119م، توفي سنة 500هـ/1106م. ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص245.

الجواري والمغنيات وأكثر عدد منهن، وكان ملوك الطوائف يجمعون حولهم من الجواري المغنيات الجميلات وأمينات للسر، والأدبيات وكان يتوقع أن يقصرن دورهن الأمور التزيينية والأمور الاستراتيجية ضمن حاشية الملك أو الرجال الآخرين، فقد كان لهن أملاكهن الخاصة حيث كن أحيانا يستعملن هذه الأملاك للتبرع للمؤسسات العامة، وبذلك يسهمن في النفوذ المستقبلي لعائلاتهن ولقد رافقت أسيادهن أيضا في حالات المحنة ولقد تزوج الملوك الأندلسيون منهن وكان من آثار ذلك على الأقل أن التاريخ حفظ أسماءهن ونمت شخصية بعض الجواري حتى نازعت الحرائر بمنازلهن السامية داخل القصور وخارجها[1].

ومن ملوك الطوائف من بلغ به التأثر بزوجته ومن شدة تعلقه بها فقد يشق من لقبه اسمها كالمعتمد بن عباد[2] الذي سمى زوجته الرمكية[3] مشتقا من لقبه المعتمد مثلما أشار إليه عندما نظم أبياتا يبدأ كل بيت منها بحرف من اسمها[4].

يقول:

أغائبـــة الشـــخص مـــن نـــاظري وحاضـــره فـــي صـــميم الفـــؤاد
عليـــك ســـلام بقـــدر الشـــحو ن وصـــادفت ودي ســـهل القيـــاد
مـــرادي لقيـــاك فـــي كـــل حـــين فيـــا ليـــت أنـــي أعطـــى مـــرادي
أقيمـــي علـــى العهـــد مـــا بيننـــا ولا تســـتحيلي لطـــول البعـــاد
دسســت اســمك الحلــو فــي صــلبه وأنـــت فيـــه حـــروف اعتمـــاد

[1] سهى بعيون، المرجع السابق، ص71.

[2] يلقب بالمعتمد على الله وبه عرف وهو أبو القاسم محمد بن عباد (المعتضد بالله) ابن أبي القاسم محمد (الظافر بالله) ابن عباد اللخمي الاشبيلي تولى الحكم على اشبيلية بعد وفاة ابيه المعتضد بالله سنة 461هـ/1069م خلعه المرابطون سنة 484هـ/1091م. ينظر: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، ج2،ط4، دار المعارف، القاهرة، 1119هـ/1708م، ص46.

[3] هي أم الربيع وتعرف بالسيدة الكبرى وتلقب بالرميكية نسبة لمولاها رميك بن حجاج ومنه ابتاعها المعتمد في أيام أبيه المعتضد. ينظر: ابن الأبار، **الحلة السيراء**، المصدر السابق، ج2، ص62.

[4] يوسف أحوالة، المرجع السابق، ص70.

فكانت ذات الشأن العظيم في تاريخ المعتمد وتملكت زمام هواه وأنجبت للمعتمد أولادا شاركوا أباهم في امتلاك الأندلس فسميت أم الملوك، وهذه كعينة من بين الجواري اللواتي نجحن في الوصول إلى مراتب راقية ونافست الحرائر في ملوكهن[1].

[1] نفسه، ص75.

الفصل الأوّل

الأحوال الشخصية للمرأة

1- المبحث الأول: طبقات المرأة.

- **النساء العامة والجواري.**
- **نساء البلاط.**

2- المبحث الثاني : لباس المرأة وزينتها

- **لباسها.**
- **زينتها.**

المبحث الأول: طبقات المرأة

1. النساء العامة والجواري:

أطلق المؤرخون المسلمون على الأكثرية الساحقة من سكان المدن اسم العامة التي نختلف عن الخاصة الاستقراطية، تعني في نظرهم أشراف البلد وأغنيائه ومن يحيط بالأمير، من خواص ووزراء وتحت اسم العامة يدخل الحرفيون والعمال وصغار التجار والأجراء والعاطلون وجميع أولئك الذين نزلوا المدينة للبحث عن وسيلة للرزق يستخدمون قوتهم على العمل للحصول عليه، واعتماد المصادر التاريخية أن يسموا العامة بألفاظ يفهم منها الذم كرعاع وغوغاء، ودهماء، وسفلة، وأهم ما يميز هذه الطبقة مستوى معيشتها المنخفض وسرعة تأثرها بالأزمات التي كثيرا ما تجتاح البلاد[1].

ومن بين العامة نجد العنصر النسوي، حيث كانت نساء العامة يلازمن بيوتهن لكن هذا لا يعني أنهن حبيسات الجدران، بل كن يخرجن لقضاء أغراضهن، ومن الطريف جدا أن تتحول بعض الأماكن في ضاحية المدينة لنقطة التقاء الجنسين الشيء الذي يبعث على صدور توبيخات حادة من طرف المسؤولين على مراقبة الأخلاق العامة[2]، فهذا محمد بن عبدون[3] وهو المسؤول على الحسبة داخل الأسواق يشير إلى مرج الفضة،

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/1116-1151م) تاريخ سياسي وحضاري**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ/1988م، ص281-282.

[2] سناء الشعيري، **المرأة في الأندلس**، ط1، مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، الرباط، 2009م، ص46.

[3] هو محمد بن عبدون بن قاسم الخزرجي، فقيه وأديب وقته وشاعر عصره توفي سنة 659هـ/1261م بمكناسة. ينظر: العباس بن إبراهيم السملالي، **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**،ج1، ط2، المكتبة الملكية، الرباط، 1413هـ/1993م، ص195.

بإشبيليـة[1] باعتباره نقطة يتوافد عليها الشباب من إناث وذكور للجلوس والحديث على حافة النهر وهذا كمثال بالأندلس[2].

وتعد الطبقة العامة بالأندلس هي الأكثرية الساحقة والسواد الأعظم من السكان الذين كانوا يفتقرون حتى إلى قوتهم اليومي، فتعكس لنا أحد الروايات حياة أناس كانوا يلبسون الجلود والحصر ويأكلون البقل وذلك أيام مبارك ومظفر العامرين ببلنسية[3] وهكذا فإن هذه الطبقة أكثر تهيؤا للثورة على غيرها. وأكثر تأثرا بالحروب والقحط والجفاف، فمستوى حياتها المتمدن زاد من فجوة الفرق بينها وبين مستوى حياة الخاصة والأغنياء وكانت هذه الطبقة أكثر الطبقات استياء من زيادة الضرائب[4].

وفي ما يخص بالحديث عن المرأة في عهد الدولة الموحدية[5] فنجدها محتقرة عموما باعتبارها مصدر العار والفضيحة في الأسرة، في حال وقوع خطأ لأن ذلك لا يغتفر ولا يمكن محوه من ذاكرة الناس، والعكس بالنسبة للرجل الذي يحق له في عرفنا منذ القديم الوقوع في الرذيلة والتوبة بعد ذلك، فتحمد سيرته في أوساط الناس، وهنا بالرغم من أن الشريعة الإسلامية تفرض على المرأة كما تفرض على الرجل الالتزام بالفضائل على الرذائل، ولهذا العرف السائد في المجتمع نجد الأب متخوف دائما من فكرة انحراف ابنته، مما يسبب

[1] إحدى مدن الأندلس الكبرى وكانت الثانية في المكانة بعد قرطبة أيام الدولة الأموية، وصارت عاصمة ليني عباد فترة ملوك الطوائف الطوائف، سقطت سنة 646هـ/1249م. ينظر: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، **رايات المبرزين وغايات المتميزين**، تح: محمد رضوان الداية، ط1، دار هلاس، دمشق، 1987م، ص84.

[2] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص46.

[3] في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجاية ستة عشر يوما، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس في مستوى من الأرض بينها وبين البحر ثلاثة أميال. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص97. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحسن الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، د ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص111.

[4] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص34.

[5] ينظر: الملحق رقم 02.

تشويه سمعته بين الناس في حين نجد أن إنجاب الذكور كان يعني لهم الكثير لاعتبارات كثيرة أهمها أنه المساهم الأكبر في تغيير مستواها إلى الأحسن.[1]

وبالرغم من ذلك فالأمور تختلف باختلاف ذهنية وثقافة كل زوج، فالمرأة تلقى أفضل تربية في كنف أب متعلم مثقف، في حين تضطهد إذا كان الأب متعصبا وجاهلا وتتغير وضعية المرأة بتغير البنية والظروف فحال المرأة في المدينة ليس كحال نضيرتها في البادية[2].

وعن الوضع الاجتماعي فقد أغفلت الدراسات التاريخية الحديث[3] عن المرأة العامة في الوسط العامي ومن الصعب جدا أن تلم بكل جوانبه نظرا لشح المصادر العلمية من جانب آخر وعلى العموم فالنصوص أو الإشارات التي استقتها حول المرأة في الوسط العامي، نستطيع من خلالها أن نكون فكرة بسيطة عنها فالمستوى المتدني للأسرة ماديا جعل العلاقة بين المرأة والرجل قائمة على التعاون والتضامن الذي فرضته ظروف الحياة القاسية، إذ نجد الرجل قد انحصرت مهامه في العمل من أجل القوت ومن جهة أخرى فالمرأة انصب جهدها في أمور البيت، فكانت تساعد زوجها على إعالة الأبناء وفي توفير القوت كما عملت في وقت الحصاد في الحقول وتوفير ما يحتاجه الرجل من غذاء، خبز وفطير، وجبنة ولبن وبصل...إلخ وذلك يوضح لنا بساطة المعيشة في المجتمع الريفي[4].

---

[1] أبو حامد الأندلسي الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الأعجاب**، تح: إسماعيل العربي، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1919م، ص150.

[2] شرفي نوارة، **الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي في عهد الموحدين**(525-667هـ/1126-1268م)، مذكرةماجستير في التاريخ الإسلامي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص118.

[3] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص34.

[4] أبو الفضل بن موسى بن عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك بمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: محمد بن تاويت الطنجي، ج2، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت، ص438.

ولم يقتصر ذلك على زوجها فقط بل حتى رجال أهلها في البادية وكانت صانعة ماهرة في الحضر والوبر[1].

أما في الأوساط الحضرية مثلا فمارست المرأة عدة أنشطة وكان دورها بارزا بالأخص في الغزل وفي الصناعات النسيجية الصوفية والقطنية والحريرية، وأشتهر أهل سوس[2] وأغمات[3] بأنهم أكثر تكسبا وأنهم يكلفون نسائهم وصبيانهم التحرف والتكسب، فبالنسبة لغزل الصوف عملن منه كل عجيب وحسن وبديع مثل الأكسية الرقاق والثياب الرفيعة مالا يقدر أحد على عمله، فنساء سجلماسة[4] كن يسترزقن من غزل الصوف فيبعن الأزار الصوفي بخمسة وثلاثين دينارا فأكثر[5].

كما اشتهرت مدينة وادي تادلة[6]، بالصناعات القطنية بحيث يعمل بها أنواع من الثياب القطنية التي اكتست شهرة خاصة في المناطق الأخرى من المغرب.[7]

---

[1] عبد الله عبد العزيز: **تاريخ الحضارة المغربية**، ج2، د ط، دار سلمي، الدار البيضاء، 1962م، ص150.

[2] مدينة في أقصى بلاد المغرب وهي المدينة الجليلة حاضرة جامعة لكل الخير وفضل وأهلها أخلاط وهي بلاد السكر، وقد سميت بالفارسية بلاد الشوس أي جيد. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص329.

[3] ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش، هي نحو ثمانية أميال. ينظر:ا لإدريسي، المصدر السابق، ص66. مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د ت، ص207.

[4] مدينة بالمغرب الأقصى في أول الصحراء بنيت سنة 140هـ/757م بينها وبين غانة في الصحراء مسيرة شهرين. ينظر: أبو عبيدة الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، د ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت، ص148. أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، د ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص90. الحميري، المصدر السابق، ص305.

[5] مليكة حميدي، **المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/1056-1146م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002م، ص118.

[6] هي مدينة قديمة فيها آثار للأول، وبنى فيها الملثمون حصنا عظيما وهو الآن معمور. ينظر: مجهول، المصدر السابق، ص200.

[7] مليكة حميدي، المرجع السابق، ص148.

فيذكر الجغرافي البكري إعجابه بمهارة المرأة في سوس، إذ أكد أن لنسائها في غزل الصوف يعملن كل جميل[1]، كما ساهمت ربات البيوت كذلك في تربية دود الحرير فضلا عن منتوجات أخرى ذات قيمة استعماليه صنعتها لزوجها وأبنائها أو خصصتها للبيع والتبادل، وبالرجوع لنساء سجلماسة وصناعتهم لغزل الصوف الأزار نجد سعره في كتاب القادري بوتشيش يقدر بـ 30 دينارا فيكون ذلك بأقل ما ذكرته مليكة حميدي بدراستها، كما كن يصنعن القفازات ويبعنها بالثمن نفسه[2].

وتجمع المصادر على أن بنات المعتمد بن عباد[3]، كن يغزلن الصوف للناس بالأجرة في مدينة أغمات، كما أن بعض النساء زاولن الصنعة نفسها لتوفير ثمن أضحية العيد، هذا بالنسبة لنساء العامة في الحضر، أما في البوادي فإن وضعية المرأة اختلفت نسبيا عن نظيرتها في العائلات الحضرية فاحتلت موقعا هاما في عمليات الإنتاج فضلا عن الأشغال التي يحتاجها ترتيب البيت كجلب الماء من العيون واحتطاب الحطب من الغابة وحلب البقر والماعز واستخراج الزبدة من الحليب وتربية الدواجن.[4]

ونجد أن نساء العامة لدى المرابطين دخلن عالم الشغل والاسترزاق بعرق جبينهن، وساهمن في مختلف الأنشطة الاقتصادية حسب ما تقتضيه ظروفها البيئية والاجتماعية، وبالنسبة للأماكن التي كانوا يقصدنها ففي فرادة كتاب ابن عبدون، تستوقفنا بعض المشاهد التي تخبرنا أن ثمة أماكن لم تكن تخلو من نساء العامة كالمقابر والأسواق، والحمامات العامة والمساجد وغيره[5]ا.

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص163.

[2] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص48.

[3] سبقت ترجمته.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع ذهنيات، أولياء)**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1993م، ص46.

[5] البكري، المصدر السابق، ص102.

وبالرغم من أن السوق كان قطبا يستقطب الرجال بشكل كبير فإن حضور النساء كان كذلك دليلا، فقد كن يتوجهن إلى الأسواق للشراء، وكذلك للترويح عن النفس بمعاينة الجديد من البضائع، ولا غرابة في أن يحوي السوق كذلك بائعات، أو حرفيات قصدن المكان لعرض منتوجاتهن من النسيج والتطريز، بيد أن مكانهن كان معزولا عن نقطة تجوال الرجال، وتجدر الإشارة كذلك أن زبائنهن كن دائما من النساء[1].

وإلى جانب هذه الفئة من النساء وجدت فئة انحصرت أعمالها في أعمال البيت من طهي وكنس وتنظيف وسهر على راحة الزوج والأولاد ومنهن من كن المعيلات لعوائلهم، فبلاد السوس كانت المرأة تعمل الألبسة، الرقاق والثياب وذلك لبيعها و التقوت من ربحها[2].

وتفيد بعض الدراسات أن خروج المرأة للبيع في الأسواق جاء نتيجة حتمية لغياب الزوج أو وفاته، وغالبا ما تصدر هذه الحالات عن الطبقات الدنيا حيث تضطر المرأة للبحث عن مورد رزق تعيل به أسرتها، وأبلغ مثال على ذلك نجده في والدة الشاعر المعروف بلقب اللبانة[3]، فالتاريخ يروي لنا كيف أن هذه المرأة التي استطاعت أن تعيل أبناءها بفضل بيعها للحليب ومشتقاته[4].

كذلك نجد لجوء المرأة لأعمال أخرى ولعل من أهم المهن النسائية التي تقترن بصفة الجمال والزينة وهو ما لا تتخلى عنه امرأة طوال مراحل عمرها المختلفة وتنفق عليه الكثير وتستغله في الكثير، ومن خلال احدى النوازل يتضح لنا مدى أهمية العمل بالنسبة للمرأة

[1] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص46-47.

[2] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، د ط، دار صادر، بيروت، 1914م، ص192.

[3] هو محمد بن عيسى بن محمد بن أبي بكر اللخمي الأندلسي، المعروف بابن اللبانة له مجموعة من التصانيف لم تصل إلا نظم السلوك في وعظ الملوك. ينظر: ابن سعيد المغربي، **المغرب** ، المصدر السابق، ص409.

[4] البكري، المصدر السابق، ص162. سناء الشعيري، المرجع السابق، ص49.

ومدى ادراكها ووعيها والتشبث به لدرجة أن يكون شرطا من شروط عقد زواجها واستمراريته[1].

وبذكرنا للزواج لدى العامة فقد كانت تقل نسبة زواج العاميات كلما زادت عملية السبي للجواري، ويذكر لنا كذلك عمل المرأة في استنساخ القرآن وكتابته في المصاحف فلم يكن هذا العمل حكرا على الرجال فقط بل سار لهم في شقائقهم من النساء فكان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وتسعون امرأة يكتبن المصاحف بالخط الكوفي[2].

هذا بالنسبة لأعمالها المزاولة، أما ما يميز لباسها فنذكر كمثال المرأة المرابطية، فقد كانت بعض النساء يغطين رأسهن بخمار[3] من ثوب الحرير والكتان الذي يختلف من حيث الجودة والشفافية والثمن حسب امكانية المرأة ومكانتها الاجتماعية يلبس هذا الخمار من على الرأس ويسدل على الوجه كما يمكن ستر الوجه بالمعاجر أو البرقع أو ما يسمى بالكنوس، ويسترن أقدامهن بلبس الجوارب والأخفاف[4]والصندال فقد كن يلبسن في الصيف قميصا يجزمنه بنطاق لا يخلو من قبح أما في فصل الشتاء فيرتدين ثياب عريضة مع سراويل طويلة وخمار يغطي رأسهن[5].

---

[1] نجلاء سامي النبراوي، **المرأة العاملة بالمغرب والأندلس ق 3هـ/9م، دراسة تاريخية وثائقية**، مذكرة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية، د ت، ص120.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص55.

[3] هو عبارة عن خرقة تضعها المرأة على رأسها، أو كل ثوب يغطى به. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهشام الشاذلي، ج5، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1119م، ص25.

[4] لعل أكثرها رواجا الخفاف الصرارة كان النساء يستعملنها عمدا فيلبسنها ويمشين في الأسواق ومجامع الناس، ولعل الرجل يكون غافلا فيسمع صرير ذلك الخف فيرفع رأسه لذلك نهى النساء من لبسها. ينظر: أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المعرب**، ج6، د ط، وزارة الأوقاف، الرباط، 1981م، ص420.

[5] مليكة حميدي، المرجع السابق، ص162-163.

تنحدر الجواري من أصول عرقية مختلفة وقد استطعن بفضل فطنتهن ومهارتهن بلوغ مكانة عالية داخل القصر ولا غرابة في أن يعتبر بعض الباحثين أن عدد الخدم والإماء داخل محيط معين كان مؤشرا على بذخ وترف المالك[1].

فقد امتلأت قصور الأمراء المرابطين بالعبيد والخدم والإماء والجواري والإفرنج والسودان وكانوا من الكثرة ما جعلهم يقسمون حسب خدماتهم داخل البلاط إذ اقتصر عمل بعض العبيد على خدمة الأميرات، كذلك قسمت الجواري إلى قسمين[2].

-**جواري الخدم:** ومهمتهن تنحصر في تنظيف البيت وغسل الثياب وتقديم الخدمات المختلفة.

-**جواري اللذة:** ومهمتهن ترتكز أساسا على تنظيم السهرات الليلية والرقص والغناء[3].

كما كان هناك من الجواري الصقالبة[4]، التي تتخذن للمتعة أو يقمن بالغناء والرقص وأسعار هذا الصنف منهن تتفاوت تبعا للمهارة وما تجيده الجارية، فنجد أن انقسام الجواري يجعل منهن يتلقين ثقافة خاصة تساعدهن على أداء واجباتهن وهنا سمحت لهذه الفرصة في منافسة الزوجات الحرائر بالتأثير على أسيادهن حتى رفعت مكانتهن في القصر[5].

ويبدو أن كثرة الجواري في المجتمع المغرب أفرزت لديهم خبرة كبيرة عن أجناسهم فلم يكن هذا المجتمع يقتصر على نوع واحد من الجواري بل كن كثيرات الأجناس وكانت تختلف النظرة الأندلسية لكل نوع منهن، وكان لكل جنس ميزة ترغب المشتري فيها وقد صنف السرقطي هؤلاء الجواري على هذا الأساس وقال « وقد نكلم الناس في المماليك، وأصنافهم،

---

[1] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص44.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، د ط، دار الطليعة، 1997م، ص132.

[3] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص44.

[4] كلمة صقالبة تعني عبد أورق وهو مصطلح أطلقه الجغرافيون العرب على الشعوب السلافية ويعرفون أيضا بأسماء كثيرة منها الخرس. ينظر: أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، ج1، د ط، دار صادر، بيروت، 1988م، ص342.

[5] ابن القطان، المصدر السابق، ص24.

وصورهم، وأخلاقهم وما يصلح له كل نوع منهم، وخاضوا في ذلك كل خوض، وقالوا الخادم البربرية للذة والرومية للحيطة المال والخزانة والتركية لإنجاب الولد، والزنجية للرضاع والمكية للغناء والمدنية للشكل والعراقية للضرب والانكسار»[1].

وكان الافتخار بمزايا الجواري أمرا ظاهرا في الأندلس فمن ملك جارية ذات مواهب معينة كان يتحين الفرصة المؤتية لكي يبرز مواهبها، وقد روي أن القاضي أبا بكر بن السليم (ت.367هـ/978م) ألجأه المطر إلي دهليز رجل يعرف بالشيباني فرحب الشيباني بالقاضي وانتهز فرصة تواجده في منزله ليعرض عليه أن يستمع منجاريته لما يرغب، وكان اعتراض الجواري في الشوارع ممكنا لدى بعض الأندلسيين[2].

فقد وقعت حادثة لرجل يدعى يوسف بن هارون (ت.403هـ/1012م) حيث خرج للتنزه في أحد الأيام عقب صلاة الجمعة، متجاوزا نهر قرطبة ويقول في ذلك أبو عمر: فإذا بجارية لم أرى أجمل منها فسلمت عليها فردت ثم حادثتها فرأيت أدبا بارعا فأخذت بمجامع قلبي فقلت لها: سألتك بالله حرة أم أمة؟ فقالت: بل أمة، فقلت: ما أسمك بالله؟ قالت: خلوة، فلما قرب وقت صلاة العصر انصرفت، فجعلت أقفو أثرها فلما وصلت القنطرة قالت: إما أن تتأخر وإما أن تتقدم، فلست والله أخطو خطوة وأنت معي فقلت لها: أهذا آخر العهد بك؟ قالت لا فقلت لها فمتى اللقاء؟ قالت: كل يوم جمعة في هذا الوقت بهذا المكان، وقلت لها فما ثمنك؟ إن باعك من أنت له قالت: ثلاث مائة دينار قال فخرجت جمعة أخرى، فوجدتها كالعادة فزاد لهفي بها. وحلت إلى عبد الرحمن بن محمد التجيني صاحب سرقسطة ومدحته بالقصيدة الميمية المشهورة فيه ذكرت في تنبهي بها خلوة وحدثته مع ذلك بحديثي فوصلني بثلاث مائة دينارا ذهبيا ثمنها سوى ما زودني عن نفقة الطريق مقبلا وراجعا وعدت إلى قرطبة فلزمت الرياض جمعا فلم أرى لها أثر وقد انطبقت سمائي على أرضي وضاق صدري

[1] أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي السرقسطي الأندلسي، **آداب الحسبة**، تر: ليفي بروفسال، د ط، المعهد المتوسط الوطني المغربي، باريس، 1931م، ص49.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث**، المرجع السابق،ص130.

إلى أن دعاني يوما رجل من إخواني فدخلت إلى داره، واجلبني في صدر مجلسه ثم قام لبعض شأنه، فلم أشهد إلا بالستار المقابل لي قد رفعت وإذا بها، فقلت: خلوة؟ فقالت: نعم قلت لأبي فلان أنت مملوكة؟ فقالت لا والله ولكن أخته قال: فكأن الله تعالى محابيها من قلبي[1] وتعطينا هذه الحادثة صورة واضحة على حب اقتناء الجواري بالأندلس وتشغفهم بهن.

وقد وقع للجواري وتأثير على نفوس الأمراء فمثلا طروب[2] جارية عبد الرحمان الثاني[3] لازمت غرفتها ورفضت الخروج إلى أن صدر الأمير أوامره بوضع كميات هائلة من الدنانير على باب غرفتها، كما يشاع كذلك أن الحكم الثاني أهدى زوجته حليا تقدر قيمتها بمائة ألف دينار، وكما عابوا عليه ذلك أردف بأن عقيلتها تستحق أكثر من ذلك، كما لنا في الرميكية[4] زوجة المعتمد بن عباد[5] أمير اشبيلية، خير دليل على جارية حالفها الحظ فانتقلت من ضفة النهر حيث كانت تغسل ثياب سيدها المعروف باسم الحجاج الرميكي إلى القصر الملكي ثبتت فيه اسم السيدة الكبرى[6].

ولا شك أن تجارة الجواري همت الأمراء كثيرا فامتلأت بهن رحاب القصور خاصة الجواري الروميات اللاتي أصبحن حاضنات وأمهات لأولاد بعضهم[7]، الأمر الذي انتقده ابن

---

[1] نادر فرج زيارة، **الترف في المجتمع الإسلامي الأندلسي (92-711هـ/688-1269م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غزة، 1431هـ-2010م، ص212.

[2] سبقت ترجمتها.

[3] سبقت ترجمته.

[4] سبقت ترجمتها.

[5] سبقت ترجمته.

[6] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص45.

[7] خلاص صالح، **اشبيليا في ق 5هـ دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في اشبيليا (414هـ/461م)**، د ط، د م، بيروت، د ت، ص96.

تومرت (ت.524هـ/1129م)[1] بشدة ووصفه في دعابة ضدهم قوله: «أنهم يلدون مع الإيماء ويستكثرون من الجواري»[2].

وقد عرفت أسماء الأمهات الجواري فمثلا عبد الرحمان الداخل[3] نفسه من أم جارية بربرية تدعى راج فسائر أبناء قرطبة كانوا أبناء جاريات، كما يدل ذلك على استعراض أسمائهن فهشام الرضا من أم ولد تدعى جمال، وكذلك أم الحكم الربضي[4] زخرف وعبد الرحمان الأوسط[5] حلاوة، ومحمد بن عبد الرحمان بهير[6]، والأمير منذر ابن أواثل[7] والأمير عبد الله بن محمد بهار أبو عشار[8]، ويذكر أن الخليفة الناصر لدين الله كان حفيدة بشكنسية[9] تدعى در، ومثلها زوجة المحكم المستنصر بالله واتخذ المنصور زوجة بشكنسية سميت عبدة وهي ابنة سانشوشانجة[10].

---

[1] سبقت ترجمته.

[2] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص60.

[3] سبقت ترجمته.

[4] حكم الإمارة وعمره اثنان وعشرون سنة حكم مابين (180-206هـ/796-822م)، حيث عرف بجبروته وهو الذي أوقع بأهل الريض. فسمي بالحكم الريضي توفي سنة (206هـ/821م). ينظر: أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي، **بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، د ط، دار الكتاب العربي، 1967م، ص13.

[5] سبقت ترجمته.

[6] ولد الأمير محمد في شهر ذي القعدة سنة 207هـ/823م، تولى الإمارة ليلة وفاة والده وصف بأنه كان أبيض مشربا بحمرة، اشتهر بالفصاحة، حكم من (237-272هـ/858-886م). ينظر: الحميدي، المصدر السابق، ص11.

[7] دام حكمه سنين، حكم بعد الأمير محمد بن عبد الرحمان، توفي سنة 270هـ/884م، حيث انقرض نسله. ينظر: نفسه، ص40.

[8] كنيته أبو محمد، مولده في النصف من الربيع الآخر. سنة 229هـ/844م،أمه تدعى بهار وقيل عشتار تولى الحكم بعد وفاتي أخيه المنظر سنة 275هـ/889م، وكانت خلافته 25سنة، في عهده اضطربت نار الفتنة في الأندلس. ينظر: ابن غذاري، المصدر سابق، ج2، ص120.

[9] صبح البشكنسية جارية جميلة استرقت بالأسر من نافردية وصارت من جواري القصر فأحبها الحكم وتزوجها وأنجبت مولود اسمه هشام. ينظر: أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تج: إحسان عباس، ج1، د ط، دار الثقافة، لبنان،1997م، ص57.

[10] الابن الوحيد لملك قشتالة الفونسو السادس. ينظر: أبو الحسن علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبارك ملوك المغرب وتاريخ فارس**، د ط، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص254.

كما تمتعت بعض الجواري بحظ عظيم نصيب وافر من اشتهار أبنائهن فقد عرف يحي بن نجاح (ت. 422هـ/1031م) الواعظ الأندلسي بغزارة علمه، وكان عندما يمتدحه الناس يحدث نفسه قائلا: «كان والداي عبد الفلان وأمي جارية اشتريت بكذا وكذا دينارا، فلا يغرك يا يحي مدح هؤلاء»[1].

وما ميز جواري الأندلس مشاركتهم بحماس كبير في المناظرات الأدبية، وكن يشكلن جزءا لا يتجزأ من البلاط الملكي ولا حرم أن الكل يعلم أن غالبية زوجات وأمهات الأمراء من الجواري، كذلك الأمر بالنسبة للشعر لديهن فنجد الشاعرة فتحونة بنت جعفر[2]، والتي تعرف بأم الفتح قد ألفت كتابا في قيان الأندلس ولم يحين الفترة التي كانت تعيش فيها، وقد يكون هذا الكتاب من أشهر ما ألف في النساء الحرائر والجواري الأندلسيات لكنه ضاع مع ضياع تراثنا العربي في الأندلس[3].

وأول شاعرة جارية ظهرت بالأندلس هي من وافدات المشرق عرفت "بالجارية العجفاء" كانت صفراء هزيلة نحيلة وكانت تتقن فن قول الشعر الوجداني والغناء الذي يهز المشاعر ويخاطب العاطفة، سمع بها عبد الرحمان الداخل فبحث لشرائها واستقدمها ففتحت باب الغناء للجواري في ق2هـ/8م[4]، العابدية[5] وهي الأخرى شاعرة من الجواري الأندلسيات اللاتي

---

[1] أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه السلفي الأصبهاني، **أخبار وتراجم أندلسية**، تح: إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1963م، ص64.

[2] من أهل مرسية تكنى أم الفتح لها في قيام الأندلس تألف، عارضة به كتاب أبي الفرج الأصبهاني. ينظر: ابن الأبار، **أعلامنساء الأندلس**، المصدر السابق، ص26.

[3] سناء الشعري، **المرجع سابق**، ص44.

[4] نفسه ، ص69.

[5] جارية المعتمد بن عباد بن محمد، أهدها اليه مجاهد العامري، من دانية وكانت أديبة ظريفة وكاتبة. ينظر: ابن أبار، **أعلام نساء الأندلس**، مصدر سابق، ص31.

عشن ضمن فترة ق5هـ/11م هداها مجاهد العماري إلى المعتضد بالله[1] وسكنت اشبيلية وكانت أدبية كاتبه شاعرة[2].

لم تكن الإيماء في معزل عن العالم الخارجي بل كان امتزاجهن بالعنصر الذكري أمرا واردا، وتشهد كتب التاريخ أن الجارية تدخل في جدال أدبي مع خيرة أدباء عصرها وأنها كانت تنشد أشعار القدماء وتحي بغنائها ورفضها السهرات عليه القوم، وهي في ذلك تسقي النبيذ وتشارك في إنجاح الحفل، وثمة أخبار وردت إلينا من التاريخ تفيد أن الأمراء والخلفاء كانوا قد خصصوا لجاريات الغواني جناحا خاصا بهن داخل القصر الملكي، وأبلغ مثال على ذلك هو دار المدينات التي أنشأها عبد الرحمان الثاني[3] لإمائه[4].

في كل من العصري المرابطي والموحدي مرت جارية تركت بصمة تاريخية عن دون الجواري فنجد الجارية قمر[5] في أواخر العهد المرابطي والجارية "جباب" زوجة الخليفة المأمون(624هـ-629هـ/1226م-1231م) أم الرشيد التي استطاعت بحنكتها ضمان البيعة لابنها عبد الواحد الرشيد بيعة خاصة لا عامة بعد أن كتمت وفاة المأمون[6].

إذا أردنا تصور حال المرأة في الأوساط الخاصة (الارستقراطي) فندرك أنها لم تكن مضطرة عموما للقيام بأي عمل لا في داخل البيت ولا خارجه فإن لم تكن متزوجة فما عليها إلا الانتظار حتى يأتي الزوج، أما إذا تزوجت فيكون همها الأول انتزاع حب زوجها وإعجابه ليزداد تعلقه بها بمختلف الوسائل، ولكن المجتمع بتقاليده وعاداته ونظمه لا يسمح لها

[1] سبقت ترجمته.

[2] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص65.

[3] حكم خلال الفترة الممتدة من (206-237هـ/822-852م) ولد سنة 79هـ/698م، كان أديبا وشاعرا وعالما بعلوم الشريعة. ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص229.

[4] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص45.

[5] جارية إبراهيمبن حجاج اللخمي صاحب اشبيلية كانت من أهل الفصاحة والبيان والمعرفة وكانت تقول الشعر. ينظر: ابن الأبار، **أعلام نساء الأندلس**، المصدر السابق، ص29.

[6] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، **قسم الموحدين**، ص298.

بتحقيق هدفها هذا بسهولة، ولا يجعل مهمتها يسيرة، فمن حق الرجل الذي يكلفه الشرع والعرف أن يحب نساء أخريات لأنه يستطيع، إذا توفرت له الإمكانيات المادية أن يتزوج بأربع نساء أخريات، وأن يشتري من الجواري العدد الذي يرغب به. لذلك كانت جهود المرأة بالحب تكتنفها الصعوبات والعراقيل فيجب عليها أن ترضى بالفشل إذا تعلق زوجها بزوجة أخرى من زوجاته أو جارية حسناء من جواريه أو بعدد منهن أو بذل كل جهودها في أن تحظى بحبه وعطفه[1].

2. نساء البلاط:

فيعتبر القصر والبلاط بمختلف تشعبانه وتفرعاته الفضاء الرسمي الذي احتضن نساء الخاصة الحرائر، فهناك يفضين معظم أوقاتهن عن العالم الخارجي الذي لا تربطهن به أي علاقة، وعن الوضعية يصف ابن حزم[2] الأندلسي في كتابه "طوق الحمامة" طرائق تفيد أن عزلة الحرائر وانزوائهن في كنف القصر خطر وقوعهن في شراك الحب العذري، ولم تكن لأمراء وخلفاء الأندلس من نية أخرى في فصلهم لحريمهم عن العالم الخارجي سوى الحرص الشديد على حفظ الشرف الذي كان يقاس آنذاك بالنبل من العرض وهتك العورات، فلا غرابة أن يصدر المنصور ابن أبي عامر أوامره بقتل جارية أنشدت على مسامعه أبياتا شعرية نظمها شاعر قرطبة تغزل بمحاسن صبيحة[3]، وعموما فقد كان للمرأة الاستقراطية وضع خاص بسبب تأثيرها في دواليب الحكم غير أنها غير مضطرة للقيام بأي عمل داخل البيت أو خارجه فحتى الأطفال تقوم الجواري والحاضنات بتربيتهم[4].

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص315.

[2] سبقت ترجمته.

[3] سناء الشعري، مرجع سابق، ص39.

[4] خميسي أبو لعراس، الحياة **الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف(400-479هـ/1009-1580م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الأندلسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2007م، ص298.

وتذكر لنا المصادر التاريخية العديد من أسماء نساء الخواص وألقاب أمهاتهم وهكذا عرفنا أن والدة عبد الرحمان الثاني كانت تدعى حلاوة فكانت بربرية الأصل وعقيلة المعتمد بن عباد أميرة اشبيلية التي عرفت بالسيدة الكبرى، وإلى جانب النساء الحرائر ذكرت لنا الكتب التاريخية أسماء الإماء أمة عبد الرحمان الثاني وذر جارية الأمير عبد الله ولده أمه عبد الله بن بلكين آخر ملوك إمارة بن زيري[1] بغرناطة[2].

لقد كانت تدخلات نساء الخاصة في السلطة وشغفهن بالسياسة يجري دائما بهدف ضمان ولاية العهد لنجلهن الأكبر، وكثيرة هي الأخبار التي وردت في ذكر نساء بصمن التاريخ السياسي للأندلس في عهد الإمارة والطوائف ببصمات قوية[3].

وإن خير ما نستدل به على ذلك هو مدح بعض شهراء الأندلس لحواء بنت تاشفين[4] ومريم بنت إبراهيم بن نفلويت[5]، ولزينب بنت علي بن يوسف[6]، حيث عاشت هؤلاء في المجتمع الأندلسي المتحضر والمغاير لبيئتهما فمن خلال ذلك المدح تتبين العوامل التي أهلتهن للصدارة في المجتمع ويبدو أنها لم تقتصر على العامل المادي فقط نظرا لامتلاكهن

[1] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص38.

[2] ويقال اغرناطة تقع في الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة الأبيرية، كانت عند الفتح الإسلام محلة صغيرة كانت لأبيرية المجاورة لها هي المدينة الكبيرة في المنطقة وقد عرفت غرناطة باسم دمشق الأندلس لشدة التشابه بينها. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص45.

[3] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص113.

[4] من النساء اللمتونيات اللائي ذكرتهم المصادر التاريخية الحرة حواء زوجة الأمير سير بن أبي بكر والتي أثارت غيرة زينب النفزاوية لجمالها وثقافتها الواسعة رغم صغر سنها. ينظر: ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص56.

[5] من النساء اللمتونيات كانت زوجة الأمير أبي طاهر تميم قصدها شاعر الأندلس، بن خفاجة في أشعاره. ينظر: نفسه،ج4،ص57.

[6] مليكة حميدي، المرجع السابق، ص113.

للثروة، وإنما ترجع للخصال الحميدة التي تمتعت بها كل من "مريم، وحواء" كالتقوى والورع والجود والعلم والتدين[1].

كذلك تدخلت في السياسة ووجهتها للحصول على مكانة هامة لدى الحكام، وقد شهد البلاط الغرناطي منافسة تسوية كبيرة من أجل الحصول على هذه الخطوة، مما يؤهلهن لتسير الحكم مع من يتماشى مع مصالحهن، ولعل البلاط العبادي بإشبيلية يمثل نموذجا على ذلك بحيث نجد الرميكية زوجة المعتمد بن عباد، أمرت زوجها بقتل الوزير ابن عمار بسبب هجائه لها وإن لم يكن سببا حقيقيا بل وجدت له أسباب سياسية أخرى[2]، كما حصلت المرأة على مركزا اجتماعيا مرموق تصبح من الزوجات المفضلات لدى السلاطين والمحظيات المدللات وهنا تسمح لهن الفرصة في توجيه سياسة الدولة وما ميز هاته الطبقة من النساء قدرتها الثقافية والفنية والاجتماعية وصفاتها الحسنة[3].

وقد اشتهرت بعض أميرات المرابطات بحب الأدب والشعر مثلا الأميرة تميمة بنت يوسف بن تاشفين[4] وقد وصفها صاحب الجذوة بقوله: «وكانت كاملة الحسن راجحة العقل مشهورة الأدب والكرم، وكانت تسكن في مدينة فاس، وقد رأها يوما كاتب لها قد أمرت بمحاسبته، وبرزت في ذلك فلما ظهرت إليه ظنت أنه بهت بها» وأنشدت:

---

[1] عريق سهيلة، **فن المديح في عهد المرابطين**، مذكرة ماجستير في الآداب في معهد اللغة وآدابها، الجزائر،1421هـ/2000م، ص126.

[2] أحمد محمد الطوفي، **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني أحمر**، د ط، المؤسسة الجامعية، الإسكندرية، د ت، ص79- 93.

[3] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص32.

[4] هي أخت الأمير علي بن يوسف وتكنى أم طلحة. ينظر: عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع سابق،ص29.

هـي الشـمس مسـكنها فـي السـماء فعـــز الفـــؤاد غـــراءً جمـــيلا

فلـــن تســـتطيع إليهـــا الصـــعود ولـــن تســـتطيع إليـــك النـــزولا[1]

كما أن الشعراء الأميرات المرابطات يستشفعن بهن، فهذا الشاعر الأندلسي الكبير ابن خفاجة[2]، الذي كتب إلى الأميرة الحرة ابنة مريم بنت إبراهيم يستشفع بها عند زوجها الأمير ابن الطاهر تميم أخي أمير المسلمين علي يوسف[3] فيقول:

وكفـــى احتمـــاء مكانـــة وصـــيانة إنـــي علقـــت بذمـــة مـــن مـــريم

ذات الأمانـــة والديانـــة والتقـــى والخلـق والأشـراف والطريـق الأقـوام

ذات الجلالـــة والجزالـــة والنهـــى والبيـت الأرفـع والنصـاب الأكـرم.

ومن النساء اللاتي كانت لهن مكانة مرموقة في المجتمع المرابطي والتي سبق ذكرها الحرة حواء زوجة الأمير أمير أبي بكر اللمتوني وفيها يقول الأعمى التطيلي

حـواء يـا خبـر مـن سـعى قـدم ولست عبدك إن لم أقضي ما يجب

إليـك أهـديت ممـا أحاكـه خلـدي فخـرا يحسـه وتيلـي هـذه الحقـب

وقـد عـم بـرك أهـل الأرض قاطبـة فكيف أخرج عن جارك الجنب[4].

---

[1] حمدي عبد المنعم محمد حسن،**التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين**، دط، دار المعرفة الإسكندرية،1997م،ص334.

[2] هو أبو إسحاق إبراهيم ابن أبي الفتح بن عبد الله الخفاجة أو الخفاجي الأندلسي، ولد بجزيرة شقر ببلنسية سنة ستة وخمسين وأربعمائة، كان أديبا وشاعرا، ترك لنا ديوان شعر توفي(533هـ/1138م). ينظر: أبي فتح محمد بن عبد الله ابن خاقان، **قلائد العقيان ومحاسن العيان**، تج: حسين يوسف خريوش،ط1،مكتبة المنار،الأردن،1409هـ/ 1989م،ص241.

[3] ولد بسبتة سنة 477هـ/1085م، كنيته أبو الحسن، بويع سنة 497هـ/1104م، كان من أدباء سرقسطة، وكان زاهدا، توفي سنة 537هـ/1143م. ينظر: شكيب أرسلان، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، ج2، ط1، د ن، 1936م، ص156.

[4] حميدي عبد المنعم، المرجع السابق،ص335.

أما عن علاقة نساء البلاط بأزواجهن فلم تكن تشبه العامة فعدم اضطرارها بشكل عام القيام بأعمال داخل البيت أو خارجه يحصرهما في كيف تحضي بحب زوجها بالرغم من معرفتها بعلاقاته مع غيرها، فسواء متزوجة أو عزباء يظل شغلتها الشاغل هو الحب، فيذكر ابن حزم إنهن كن فارغات البال من كل شيء إلا من الجماع ودواعيه، والغزل وأسبابه ولا شغل لهن غيره، ولا خلقن لسواه وهي نظرية تحتاج على حسب تقديرنا الكثير من التحليل والتمحيص[1].

ورغم إهمال المرأة الحرة في المجتمع العربي من قبل الرجل وفرض القيود عليها كمراقبتها في القصر بحيث لم يكن يسمح لها بالخروج إلا في الحالة الخاصة وإعطاء الرجل النصيب الأكبر من الحرية، فقد عرفت الكثير من الحرائر بقوة الحياة العاطفية في الشعر وقد سبق قد ذكرنا أمثلة، كما أنه ليس كل ما قالته الشواعر موجودا فقد ضاع أكثره، وكثير من شعرهن كان مملا من قبل المؤرخون لسبب أو لآخر[2].

وكمثال عن المرأة القوية في البلاط الملكي، نجد المرأة المرابطية حيث كانت ذات مكانه رفيعة بل تعتبر ندا للرجل وتتمتع بالمساواة التامة، فكن يقتنني الثروات ويتمتعن بنفوذ لا حد له ولا يباشرن أعمالهن المنزلية بل يقوم بها العبيد، كما أنهن شاركن في مجلس القبيلة وفي البيت في الأمور الهامة، وقد كان لزينب النفزاوية[3] زوجة يوسف بن تاشفين[4] دور عظيم في إدارة دفة الأمور في حياة زوجها[5].

---

[1] مريامة لعناني، **الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، د ت، ص123.

[2] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص31-32.

[3] هي زينب بنت إسحاق التي كانت زوجة ابي بكر بن عمر ثم طلقها عند تواجهه إلى الصحراء تزوجها ابن عمه يوسف بن تشفين وقد اشتهرت بجملها وسداد رأيها حتى لقبة بالساحرة. ينظر: عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون الحضرمي، **تاريخ ابن خلدون**، دار الفكر، ج6، د ط، بيروت، 2000م، ص244.

[4] سبق ترجمته.

[5] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع سابق، ص36.

أما ما يميز نساء البلاط من حيث الشكل، فهي المجوهرات فكن يقتنني الحلي ويفتخرن بها وذلك دلالة عن الغنى والمكانة الاجتماعية، ويذكر لنا ابن الخطيب تفنن النساء في اقتناء الحلي والجواهر ويقول: « وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد والمظاهر بين المصنعات والتنفيس بالذهبيات والديباجات والتاجين في أشكال الحلي إلى غاية نسأل الله أن يغض عنهن فيها عين الدهر ويكفكف الخطب ولا يجعلها من قبل الابتلاء والفتنة»[1].

كذلك عن سفور الوجه نذكر حادثة الأميرة "الصورة" أخت أمير المسلمين علي بن يوسف مع المهدي بن تومرت الموحدي، فقد خرجت الصورة في موكبها ومعها عدد من الجواري الحسان وهن جميعا مسافرات ورأى ابن تومرت هذا الموكب، فاستنكر على النساء بسفورهن وأمرهن بستر وجوهن وضرب هو وأصحابه دوابهن فسقطت الأميرة عن دابتها، ولعل سفور النساء المرابطات من المأخذ التي اتخذتها المهدي بن تومرت في حملة على المرابطين وجعلها من عوامل ضعف الدولة وانتشار الفساد فيها[2].

المبحث الثاني : لباس المرأة وزينتها.

1. لباسها:

تميزت المرأة الأندلسية في فترة المرابطين بلبس "الخمار" وهو من الأقمشة الحريرية التي تختلف من حيث درجة الجودة والشفافية، فتضعه على رأسها وينزل على وجهها واستعملت المعاجر وهو أشبه بما يسمى الآن الستبفون وهو حرير شفاف تغطى به الوجه وتشد به الرأس[3].

[1] محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد بن عبد الله عنان،ج1،د ط، مكتبة الخانجي القاهرة،2003م،ص40.

[2] حميدي عبد المنعم، المرجع السابق،ص335.

[3] البكري، المصدر السابق، ص147.

ويبدو أن المرأة في هذا العصر كان لها باع طويل في الأناقة و الملاحظة عليها أنها أبهرت الرجال بأزيائها التي أتسمت بطابع الأناقة والنفاسة والإسراف، فلبست من أصناف وأنواع الأقمشة مالا يوجد في بقاع العالم، حيث توفرت في بلدها من صنوف الخز الطرزي السوسية، إذا كانت في الأندلس مصانع للحلل الموشية النفيسة والموشية بالذهب ويقول ليفي بروفنسال «كانت اسبانية تصدر الأقمشة الثمينة والحلي إلى أوروبا»[1].

كما أخذ الموحدون عن الأندلسيين ارتداء مختلف أنواع الديباج، فقد كان الأندلسيون يرتدون كل حسب مقداره، من الملابس الحريرية والصوفية والقطنية والكتانية فأقبل الخلفاء وكبار رجال الدولة وعامة الناس رجالا ونساء على ارتداء الملابس الحريرية المطرز والديباج الموشي الغالي الثمن[2].

ونجد لباس النساء من خلال النصوص للحقبة المرابطية أنها لم تتخذ القناع وإذ صحت شهادة ابن تومرت رغما ما يبدو فيها من مبالغة فإنها كانت تلبس لباس يكشف عن جسمها، وتجعل شعرها في غطاء رأسها يشبه "سنم الجمل" وهذا الغطاء عبارة عن قطعة من النسيج الرقيق يبلغ طوله نحو ذراع تعصب به المرأة، يرتفع ويلتف على شكل سم الجمل بنحو ربع ذراع[3].

أما خارج الوسط المرابطي فإن بعض النساء كن يغطيني رأسهن بخمار من ثوب الحرير أو الكتان، ويجعلن تحت مقنعتهن ضفافا تطلق عليه العامة اسم الكنبوس[4] ويلبسن الجوارب والخفاف في أقدامهن، وقد أثارت امرأة إعجاب الشاعر بن خفاجة وهي تلبس ثوبا

---

[1] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص112.

[2] هشام أبو رميلة، **علاقات الموحدين في ممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس**،دط،دار الفرقان،الأردن،1404هـ/ 1984م،ص331.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص55.

[4] نوع من الألبسة التي ارتدتها المرأة المغربية تضعه على رأسها تحت مقنعها ويعود للأصل اللاتيني cappuci ينظر: مريامة لعناني، المرجع السابق، ص99.

معصفرا ومنع الفقهاء النساء من لباس الثوب الرقيق الذي يشف عن جسمهن ويرى ديفورك أن النساء في العائلات الوجيهة بالأندلس كن يلبسن البرنس[1] عندما يمتطين البغال[2].

ومما لا جدال فيه أن نساء الطبقة الخاصة من الأمراء والأعيان قد وجدن ضالتهن فيما تنتجه بلاد المغرب من أنواع الثياب الفاخرة وحسبنا في ذلك ما كانت تنتجه سجلماسة من الثياب التي تصنع من أجود أنواع الصوف حتى أن سعر الثوب الواحد فاق 20 مثقال[3].

ومن خلال ما ورد في المصادر الفقهية والنوازل الخاصة بجهاز العروس وبعض نوازل الطلاق يتسنى لنا التعرف على أزياء نساء الفئة الخاصة والأعيان كالقطيفة مثلا التي عادة ما يتكرر ذكرها في شورة النساء، حيث تحد من الألبسة التي تتجهز بها العروس إلى زوجها وتستمتع بلبسها أكبر مدة ممكنة وعلى هذا الأساس كان الأزواج يحرصون على منع زوجاتهم من بيعها ، كما كانت نسوة هذه الطبقة يفضلون ثياب الملف الرقيقة ملاحف القطن وشايات الملف في فصل الشتاء[4].

والراجح أن نساء الفئة الخاصة قد تفنن في استخدام أقمشة الغالية وجعلن منه أثواب تلائم أجسادهم وتظهر محاسنهم، وعملت النساء على أن تكون ملابسهن ملائمة لفصول السنة فالملابس الخفيفة ذات الألوان الزاهية في جميع أيام السنة إلى أيام الشتاء حيث كانت تلبس غليظا من الفرو[5].

---

[1] تعددت ألوان البرنس في العصر المرابطي بين الأسود والأبيض والأحمر فقد زينت البرانس في بلاد المغرب بزخافة وأطرزة كاللوزة مصنوعة من الذهب. ينظر: المقري، المصدر السابق، ج1، ص320.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص48.

[3] البكري، المصدر السابق، ص147.

[4] عيسى بن الذيب، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية**، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1429-1430هـ/2008-2009م، ص248.

[5] المقري، المصدر السابق، ج3، ص129.

وبذكر الألوان نجد الراقصات الأندلسيات يؤثرن الحمرة من الملابس وهذه الراقصة قد زهت بقميص أحمر يقول ابن خفاجة[1]:

وكأنهـــا والـــريح عابتـــه بهـــا تزهـى فتـرقص فـي قمـيص أحمـر.

ووردت الحلة كثيرا في الشعر مما يدل على تداولها بين النساء وربما كانت من أزياء المناسبات، وعد ابن زيدون الحلة من ملابس المرأة الحسناء

فـــي الشـــمس مغربهـــا فـــي الكلـــل ومطلعهـــا مـــن حبـــوب الحلـــل.

كذلك تفننوا في تطريز الرداء بخيوط من الذهب وكانت تستغل حاشية وتطرز[2].

وكثيرا ما نجد تطرق الشعراء إلى وشاح المرأة والوشاح منطقة عريضة من الجلد المزركش بالأحجار الكريمة تعقده المرأة على خصرها والوشاحان قلادتان تتوشح بهما ترسل أحدهما على جنبها الأيمن، والأخر على الأيسر والأندلسية لبست ثوبا مفرط في الشفافية والخفة يدعى الغلالة ويرى دوزي أن الغلالة كانت صفراء على الدوام في العهود القديمة وفيها يقول ابن شهيد:

ربـــي نســـجت أيـــدي الغمـــام للبســـها غلائـل صـفراء فـوق بـيض غلائـل.

وربما لبست المرأة الملاءة والأزار ويرى ابن بسام أن «الإزار لهن أخلق وبهن أفلق وبهن أليق»[3].

ومما يجدر الإشارة إليه هو التأثر بين الموحدين والأندلسيين فقد أخذت النصرانيات عن المسلمات لبس الحجاب، فصرن يغطين وجوههن ولا يبدين زينتهن وأصبح يحرم على النساء

[1] سبقت ترجمته.

[2] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص113.

[3] نفسه، ص114.

المورسكين[1]، أن يسرن سافرات الوجه في الطريق العامة أما نساء الطبقة العليا فتأثرن باللباس المغربي[2].

2. زينتها:

عرفت المرأة الأندلسية باهتمامها الكبير برونق منزلها وأصالة مطبخها وجمالية منظرها الخارجي، فتراها تخصص حيزا مهما من وقتها للتمشيط والتكحيل وتخضيب الحناء في إطار لا يتنافى مع جوهر الشريعة السمحاء، فكان الشعراء يتغنون في أشعارهم بالعطور والروائح الزكية من عنبر ومسك وزهر وياسمين والحقيقة أن العطر بمختلف نسماته يستلب ألباب الأندلسيين[3].

كما توافدت النساء على أبواب العطارين وكان ملتقاهن هناك لأنه كان موضعها لبيع العطور وأدوات الزينة كما عرفت عنهن بمكملات الزينة، فقد كن يتقن في التزين بالحلي الذهب والفضة وعلى أشكالها المختلفة[4]، كما استعملت العديد من المساحيق التجميلية[5].

إضافة إلى اهتمام المرأة ببشرتها فقد كن يحببن لون البشرة أبيض، وليحصلن عليه كن يصنعن سائلا من الباتلاء وينقع في ماء البطيخ ستة أيام ثم في لبن حليب سبعة أيام أخرى

---

[1] الموريسكيون أو الموريسكوس مصطلح إنساني، باتفاق المؤرخون العرب والغرب، إذ يرى أحدهم، أن أصل الكلمة لاتيني إغريقي مشتق من كلمة موري (Mauori) وتطلق على مجموعة ذات بشرة سوداء، وأصل الكلمة مشتق من الكلمة الإغريقية (Amauus) ومنها اشتقت كلمة، مور(Mouro) ويقصد به شدة السمرة،وقد رأى المؤرخ محمد فشتيلو فيرى أنهم المسلمون الذين بقوا في إسبانيا بعد ذهاب دولة الإسلام نهائيا من شبه الجزيرة الإيبيرية بسقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م ويكاد يجمع المؤرخون أن هذا المصطلح جاء من أجل الحط من شأن المسلمين وهو بداية لمأساة جديدة للطائفة المسلمة الباقية في غرناطة. ينظر: جمال يحياوي، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492_1610م)**، دط، دار هومة، الجزائر،2009م،ص47.

[2] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 80.

[3] سناء الشعيري، المرجع السابق،ص212.

[4] ابن الخطيب، المصدر السابق،ج1،ص139.

[5] Proencal histoire de zespagme Musulmou,Toue03,Maissouneure et Zorose,paus,fronce,1999,p428.

يحرك كل يوم ويطلى عن الوجه، فيعطيه بياضا مؤقتا إما إذا كن يبحثن عن اللون الذهبي فيستعملن الكروياء المغلية في الماء حتى تتلون وتجعلها في مدة أربع ساعات فتصبح بشرتها ذهبية جميلة، ولتأخذ وجنتاها اللون الوردي استعملت المرأة غاسولا من دقيق الابتلاء وخمسة أجزاء من الكرسته وعروق الزعفران وورق الحناء من كل واحدة ربع جزء ويغمز بذلك، ولصباغة شعرها باللون الأسود كن يستعملن دهن الأعلى ودهن قشرة الجوز الرطب ودهن الشائق الذي يغسل بطبخ الأملج[1].

وبالنسبة لأجسامهم فقد فضلن السمنة، التي كانت شغلهم الشاغل حتى أن بعضهن أفطرن في رمضان من غير عذر شرعي مخافة من اختلال صحتهن كما كانت بعض الفتيات الأباكر يفطرهن أهلهن خفية من النحافة، وكانت بعض المواد الطبيعية والمساحيق جمالا تأثر على صحة المرأة، ومنها الحناء سواء في الأيدي أو بالأرجل أو الشعر كما سبق ذكره، فقد كانت المرأة الأندلسية في غاية العناية بجمالها فكانت تصبغ شعرها بالسواد أو بالشقرة، ويبدو أن استعمال هذه اللون الأخير خص النصرانيات ولاسيما النساء الصقاليات[2].

أما العروس فإن أهم عادات تزينها تبدأ بالماشطة التي تتكفل بتزين العروس واتحافها بتسريح شعرها وتجميلها بمختلف أوات الزينة والعطور، قد بلغت الماشطات في التفنن في الزينة بأنواع المصبوغات والذهب، بل والحناء في الكفين والكحل في العيون وغير ذلك من مختلف ما اعتادت عليه عرائس الأندلس من زينة وقد تميزت العروس الأندلسية عن النساء المدعوات للعرس، وحلتها الحريرية التي ترتديها و الموشاة بالذهب والديباج وبوضع أنواع الحلي ويفرد ابن قزمان[3] العروس عن غيرها بوضع تاج على رأسها وجلوسها على كرسي

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، **الغرب والأندلس**، المرجع السابق،ص45.

[2] مليكة حميدي، المرجع السابق،ص165.

[3] هو عبد الرحمان بن محمد ن عبد الملك بن قزمان من أهل قرطبية يكنى أبا مروان، ولد سنة أربعمائة وتسعة وسبعين، صحب القاضي أبا الوليد ابن رشد وتفقه عنده، كان من كبار العلماء وأول من أبدع في الزجل في عهد المرابطين، توفي بأشبونة سنة564هـ/1168م. ينظر: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى الأنصاري القرطبي المعروف ابنبشكوال، **الصلة في تاريخ علماء الأندلس**،مج2،ط1،المكتبةالعرية،بيروت،1432هـ/2003م،ص288.

تدور حولها النساء أو على منصة أو كرسي مثقل[1].

ولأهمية المجوهرات ففي هذه الفترة عملت بعض النساء كمؤجرات لحليهن لمن تحتاجه من السيدات في المناسبات الاجتماعية المختلفة والأفراح وشاع في المغرب والأندلس وجود عقود خاصة بكراء الحلي يكتب فيه اسم المؤجر والمتأجر ومدة التأجير، الحلي ونوعيتها ووزنها ومدة الإجار[2].

وما يجذبنا لزينة المرأة الأندلسية أنها كانت محل اهتمام الشعراء فقد كانوا يتغنون في أشعارهم بالعطور والروائح الزكية من مسك وزهر وياسمين، والحقيقة أن العطر بمختلف نسماته كان يستلب ألباب الأندلسيين وفي هذا دليل على كثرة المحلات التجارية المخصصة لهذا الغرض ووفرة الحرفين نبغوا في صناعة قوارير العطر بمختلف أشكالها من مداهمين وشهامات وعلب زجاج الحفظ الزيوت المنسمة[3].

وعن اعتناء المرأة بصحة جسمها، ذكر أحد المؤرخون الجغرافيين أن نساء سجلماسة كن يأكلن حيوانا يسمى الخردون "اقزيم باللغة البربرية" لتسمين أبدانهن وكن يتحلين بالفضة أو يجعلن في عنقهن سلكا من الذهب فضلا عن الخواتم والأساور واللباس الأنيق الذي يزيدهن فتنة وسحرا، وقد رأى ابن تومرت عند مروره بقرية صاء "تاوريت الحالية" النساء محليات مزينات وهن يبعن اللبن، أما المرأة الأندلسية فقد برزت نظيرتها المغربية بفضل المستوى الحضاري الذي بلغته الأندلسية ومحاذاتها للممالك النصرانية، وكانت تظفر شعرها أحيانا وترسله على أكتافها أحيانا أخرى، وتصبغه بالسواد والشقر وتتكحل بالإثمد وتتحلى بكل أنواع الزينة من ذهب وديباج ونفائس[4].

---

[1] مريامة لعناني، المرجع السابق،ص112.

[2] ينظر: الملحق رقم 03.

[3] سناء الشعيري، المرجع السابق،ص111.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص46.

بعد دراستنا لمدى اهتمام المرأة بشكلها عموما يبقى السؤال مطروحا هل كانت تبدي زينتها أم تخفيها؟ وهنا نتطلع لما يتعلق بسفور الموجه.

أما عن سفور المرأة في الأوساط الشعبية تصنعها شهادات البيذق في حيرة فيؤكد أنه شاهد كل المناطق التي مر بها بالمغرب الأقصى النساء سافرات الوجه لكن الموضوعية تستلزم أن نتحفظ من مثل هذه الشهادات التي كانت تخدم أغراض الموحدين إذ لم يفت ببيذق المهدي التلويح بكل ما يخدش كرامة المرابطين ويلطخ سمعتهم، لذلك فإن مواقفه جاءت مجحفة، فنوازل الحقبة المرابطية تؤكد على عكس هذا الاتجاه إذ ورد في إحداها مسألة حول امرأة بين أهل الحجاب والصون، ادعى عليها بدعوى كما تضمنت كتب الوثائق صيغة عقد حول بعض النساء المحجبات وثمة شهادة أخرى وإن كانت متأخرة تفيد بأن نساء مكناسة[1] كن محجبات بخمارات من الصوف الأبيض الدقيق جدا لدرجة أن وجوههن لا ترى[2].

[1] تقع غرب مدينة فاس بينهما 40ميلا في جهة الغرب وهي أربع مدن وقوى متصلة، وهي مدينة كثيرة الخير مشهورة: بكثرة الزيتون. ينظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، **كتاب الجغرفيا** ،تح: محمد حاج صادق ،دط، مكتبة الثقافة، بورسعيد، د ت،ص20.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق،ص46.

الفصل الثاني

بناء الأسرة ودور المرأة

المبحث الأول: بناء الأسرة

1. الخطبة والعقد.
2. ما توفرها المرأة لبيت الزوجية.

المبحث الثاني : دور المرأة

1. نشأة الأولاد وتعليمهم.
2. احترام الزوج والرجوع إليه.

المبحث الاول : بناء الاسرة

1. الخطبة والعقد

يرى الأندلسيون بأن تزويج البنات أفضل السبل للتخلص منهن، وحثوا على تزويجهن مع أول خاطب لهن، وهذا دون النظر لكفاءة الخاطب أو أخلاقه أو أي صفات مستحسنة في الرجل والمهم عندهم التخلص منهن[1].

وهنا يأتي دور الخاطبة حيث كانت تقوم بدور هام في إتمام الخطوبة فتتولى التمهيد للاتفاق بين أهل العروسين، ثم يذهب أهل الزوج إلى منزل العروس للتحدث مع أهلها والاتفاق معهم على كل ما يتعلق بالزواج من صداق وهدايا وما إلى ذلك وكان صداق الزوجة في المغرب الإسلامي ينقسم، كما هو حال اليوم إلى معجل ويسمى النقد ومؤجل أي المؤخر، وكان من الأعراف الجارية أثناء فترة الخطوبة أن يهادي العريس عروسته أو خطيبته في الأعياد أو المناسبات هدايا لا تعدو حناء وصابون وفاكهة[2].

بمقابل ما ذكرناه عن الأندلسيون كثيرا ما وقف الآباء موقف الحيرة في اختيار الرجل المناسب لبناتهم، وهنا نذكر مثالا عن الأب الذي قال: «يا بنية إني أصبحت على حيرة من أمرك ممن يخطبك من الملوك وما أرضيت واحدا إلا سخطت الباقين فقالت له: اجعل الأمر إلي تخلص فقال وما تقترحين؟ فقالت: أن يكون ملكا حكيما، فقال: نعم ما اخترته لنفسك»،

[1] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص15.

[2] كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في الغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**، د ط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996م، ص13-11.

وبصفة عامة نادرا ما رفضت المرأة من تقدم لخطبتها إلا إذا لم يستهوها الرجل بسبب من الأسباب وهنا نذكر الشاعرة نزهون بنت القليعي[1]،

التي رفضت رجلا قبيح الوجه جاء يطلب يدها... كما أن إكراه البنت على الزواج أدى أحيانا إلى امتناعها، ونذكر نازلة عن رجل له جاه وقدرة خطب ابنة رجل فأعطاها له إبانة ودخل بها الزوج وفعل ما أدى إلى عقوق الابنة لأبيها[2].

كذلك هناك نساء من العائلات الوجيهة لها رأيها في اختيار شريك حياتها فليلى[3]، معتقة الوزير أبي بكر بن خطاب (ت. 528هـ/1134م)تعرض لخطبتها جماعة لم تحبهم كما أن زينب النفزاوية لم تستجب لكثير من الأشياخ والأمراء واشترطت أن يكون زوجها من يقدر على حكم المغرب برمته[4].

وبالحديث عن الزواج يجرنا حتما إلى تسليط الضوء على عنصر مهم يتعلق بالوثيقة عقد القرآن، فنص عقد الزواج الذي تشترط فيه الزوجة على الزوج أن لا يتزوج امرأة أخرى ولا يتسرى بجارية ولا يغيب عن بيت الزوجة مدة طويلة، وأن لا يمنعها من زيارة أهلها وأقاربها وثمة شروط أخرى لها علاقة بالوضعية الاجتماعية للمرأة، كأن يتعهد الزوج بتوفير الخدم لزوجته إن كانت من ذوات المال والجاه وبنت الحسب والنسب، وتختم عقود القران

[1] هي نزهون بنت القليعي غرناطية كانت واحدة صنفها في أدبها حيث كانت أديبة شاعرة سريعة الجواب صاحبة فكاهة. ينظر: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، **المقتضب من كتاب تحفة القادم**، تح: إبراهيم الأبياري، ط3، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص236.

[2] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص15.

[3] هي ليلى معتقة الوزير أبي بكر بن خطاب من أهل مرسيّة قد فاقت نساء عصرها في الذكاء والفهم في كل نوع من العلم توفيت قبل سنة 528هـ/1134م. ينظر: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القاعي المعروف بابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**،ج2، د ط، المطبعة المشرقية، الجزائر، 1916م، ص224.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص62.

دائما بتعهد الزوج بحسن معاشرة زوجته والرفق بها ومعاملتها بالمودة والرحمة أو تسريحها بإحسان إذ لم يحصل الوفاق بينهما[1].

ونجد أن النوازل المحصل عليه في موضوع الشروط الملتزمة في عقد النكاح تصنعنا إزاء ثلاثة عشر نوعا من الشروط، بعضها يتصل بشروط مالية وأخرى اجتماعية كما سبق وأن ذكرنا واغلبها شروط لصالح المرأة إلا أن بعضها شروط يستفيد منها الزوج أو الأبناء، وبصفة عامة، فإن الجزء الآتي يوضح طبيعة الشروط ونوعه وعدده والجهة المستفيدة منه.

- شرط اعتبار الزوجة الثانية طالقا.
- شرط عدم إخراج الزوجة من بلدها[2].
- شرط تمليك الزوجة حريتها في حال الزواج عليها.
- شرط الإنفاق على ابن الزوجة.
- شرط البناء بعد سنة.
- شرط الخدم للزوجة.
- شرط أداء النفقة وليمة العرس.
- شرط جعل الإسكان على الزوجة.
- شرط عدم الغياب عن الزوجة.
- شرط أداء مقابل للزوج في حال عدم عودة الزوجة لزوجها الأول.
- شرط عدم الأخذ من مال الزوجة إلا برضاها[3].

ويظهر بأن النسبة الكبرى من الشروط التي يتسابق النساء وأهلهن إلى ذكرها في عقد النكاح إنما تؤول إلى اعتبار الزوجة الثانية طالقا بموجب ما يشترطه الزوج على نفسه بأن أي زوجة ثانية تكون طالقا، وذلك كله لتضمن الزوجة وأهلها معها بقاء الزوج على العهد

[1] سناء الشعيري، المرجع السابق، ص105.100.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص97.

[3] الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص97.

الأول وأن لا تغير الأيام قراره، فيطمع في أن يلحق بها زوجة لا يبعد أن تكون "ضارة" بها كما هو حاصل في مجتمعاتنا غير أن الشروط تتخذ في بعض النوازل، صورة استرضاء من قبل الزوج فهو الذي يلزم نفسه بذلك الشرط حرصا منه على تطييب نفس زوجته ونيل رضاها وتأكيد مكانتها في نفسه[1].

كما أن الأب أو الولي وحده من كان له اليد الطولى في تزويج ابنته دون أدنى استشارة فيوسف بن تاشفين زوج علي المسوفي بامرأة من أهل بيته تسمى غانية[2] بعهد أبيها، كما أن علي بن يوسف عقد لأخته على أحد أبناء عمه،واثر سقوط اشبيلية في يد المرابطين سبيت احدى بنات المعتمد بن عباد، فاشتراها احد التجار ثم وهبها لابنه فلما رأى هذا الأخير الدخول بها خاطبته بقوله: «لا احد لك إلا بعقد زواج شرعي إن رضي أبي بذلك» ولم تتزوجه إلا بعد موافقة المعتمد بن عباد وهو في منفاه في أغمات[3].

وبالنسبة لعقد القران فيكون في أحد الجوامع أو المساجد على يد القاضي أو صاحب الأنكحة فيشير الونشريسي[4] إلى عقد قران أحد الزيجات في جامع مدينة تازا[5]، أما المواضع البعيدة عن الحاضرة كالقرى والحصون وكان أمام المسجد هو الذي يتولى عقد القران دون إذن من القاضي لبعد المسافة بينهما[6].

---

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص97.

[2] تزوجت بعلي المسوفي، ونسب الأبناء إليها نظرا لسيادة قبيلة لمتونة، على قبيلة مسوفة ولما توفي زوجها بقي ابنها معها. ينظر: ابن الخطيب، المصدر السابق ،ج4، ص344.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص62.

[4] هو أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد الونشريسي التلمساني من الفقهاء المالكية البارزين في المغرب الإسلامي ولد بجبل ونشريس سنة 834هـ/1430م ونشأ في ظل سلاطين دولة بني عبد الواد، حيث أخذ على شيوخها كالعقباني والعنابي. ينظر: الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص1.

[5] من بلاد المغرب، أول بلاد تازا حد ما بين المغرب الأوسط وبلاد تازا المغرب في الطول، وفي العرض البلاد الساحلية مثل وهران ومليلة وغيرهما. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص128.

[6] الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص3.

وتشير بعض الدراسات بأن العهد المرابطي عرف بظاهرة ملفتة للانتباه، تمثلت في أن الآباء عقدوا لبناتهن على الزواج قبل بلوغهن، وتذكر إحدى النوازل ذلك «بأن رجل كانت له ابنة من ثمانية أعوام فخطبت إليه فأبى عن زواجها لصغرها ثم أنه حشم فيها، وهون عليه الأمر فزوجها على أن يدخل بها الزوج اقتضاء أربعة أعوام والحالة نفسها ببلنسية، غير أن هذا الزواج المبكر، أثار بعض المشاكل بسبب إرغام الفتاة أحيانا على الاقتران برجل يكبرها سنا ولا تحمل له أي شحنة عاطفية وهو ما أدى أحيانا إلى هروبها أو اغتصابها لنفسها»[1].

أما بالنسبة لتحديد موعد الزفاف فيتم مباشرة بعد إتمام الجهاز، فكان من المتعارف عليه أن يقوم الزوج بإرسال هدية من جزرا ولحم إلى بيت والد العروس، لكي يعد طعاما يأكل منه أقارب العروسين ليلة الزفاف، ففي بعض الأحيان كان الزوج يرسل إلى عروسه قبل الزفاف بعض المشتريات كالحناء والطيب والأصباغ أما كراء الحلي فلم يكن هذا حقا من حقوق العروس إلا انه كان من العادات الجارية[2].

2. ما توفره المرأة وبيت الزوجية:

يعتبر الجهاز عرف أندلسي وضرورة لابد منها، إذ تبرز فيه الزوجة كل ما تحتاج إليه في بيت الزوجية، وعادة ما يكون مصدر المال في ما ساقه إليه زوجها في الصداق، واشتمل الجهاز بصفة عامة الثياب التي جهزت بها نفسها كالغفارة والمحرزة والثياب الرازي[3]، بينما

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص62.

[2] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص15.

[3] جمال أحمد طه، **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين 448هـ/1056م**، د ط، دار الوفاء، الإسكندرية، د ت، ص175.

اختلف جهاز عروس البادية أو القرية لأنها كانت بسيطة فيما تبرز لزوجها، فكان جهازها بسيط ليس فيه فخامة وهو عبارة عن فراش ولحاف وبعض الملابس والحلي[1].

وكان لوالد العروس نصيب في مشاركته شوار ابنته وذلك بشراء بعض القماش من القطيفة من أجل تجهيز ابنته[2]، وتشير إحدى النوازل أن هناك من الآباء في المغرب انهمك يهبون بناتهم وهن في صغر سنهن ببعض الهبات والعطايا لتجهيزهن عند زواجهن، بحيث أشير إلى رجل وهب ابنته خمسين رأسا من الغنم[3].

وجرت العادة بأن ينحل الآباء أبنائهم وهذا ما نص عليه في عقود النكاح، وقد بلغت نحلة إحدى الزوجات خمسين مثقالا، وتعددت أشكال النحلة ففيهم من نحل ابنته دارا أو قطعة أرض يمنحها لصهره لإقامة منزلفيها وفي بعض الأحيان كانت النحلة تشمل أملاكا أوسع من ذلك[4]، وهناك امرأة أيضا نحلت ابنتها دارا واستثنت منها غرفة في عقد نكاحها مشترطة في ذلك بأن تسكنها حياتها، وإذا توقيت بالدار، والغرفة اقل من ثلث الدار فسئل عنها أبو محمد بن دحون فأجاب هذه نحلة فاسدة لأن فيها غررا ولا تجوز لأن النحلة إذا انعقد عليها النكاح تجرى مجرى البيوع في الاستحقاق وسقوط الحيازة وغيرها، ويفسخ النكاح بها قبل الدخول[5].

ولقد تعددت أشكال النحلة بين العامة فنحل بعض الآباء أبنائهم في عقد زواجهم أشياء مختلفة فمثلا نجد أن رجل من أهل الأندلس يدعى وهيون بن عبد الله فقد وهب ابنة جعفر، في عقد نكاحه مصدر مالي يعينه به لدفع المهر لزوجته، وبالعودة إلى كتب النوازل نجد أن المرأة تأتيها النحلة من الكثير من الجهات إما من أبيها أو أمها أو جدتها، وأما عن

[1] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص302.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص29.

[3] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص14.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص27.

[5] الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص409.

الجهاز يوجد من الأزواج من اشترط على زوجته أو على وليها كسوة لنفسه ولباسه الذي عادة ما تبرزه الزوجة لزوجها وقد تمثل في جبة قيمتها كذا وغفارة صفتها كذا وقميص وسراويل وفيهم من أبرزت لزوجها في شوارها القميص وغفارة وغيرها من الثياب[1].

وفي شوار المرأة كان الأب والأم يحمل هم تجهيزها وتوجد رواية عن أحد أصدقاء الطبيب أبي بكر بن زهر «على انه اعتراه هم وحزن لأنه احتاج إلى ثلاث مئة دينار لتجهيز ابنته، وأما بالنسبة للام فهي أيضا قد ساهمت في شوار ابنتها ففيهم من اضطرت إلى بيع ما تملك لتجهيز بناتها وبعضهم من اكتفى بما قدمه الزوج لزوجته من مهر على أساس حالتهم الاجتماعية[2]، وساد في بعض المدن الأندلسية كشلب وغيرها بأن يشور الأب ابنته شوار يقدر ما ساقه لها زوجها أو يفوقه، واشتمل شوارها في تأثيث البيت وهذا ما أحدث الخلاف في بعض الأحيان بين الزوج وولي الزوجة وذلك بسبب ادعاء أبي الزوجة بأن شوار ابنته لم يكن على سبيل الإعارة[3].

ونجده في بعض الأسر بأنها لم تكتفي بما قدم الزوج لزوجته من اجل شوارها لذلك يشور الأب ابنته ويبالغ في ذلك، وقد عرف الأندلسيين بأنهم يتفاخرون بكثرة الشوار ويتباهون به[4]، بين أفراد الحي وعلى الأصدقاء والأقارب، ولهذا كان الأب يعطي ابنته أحيانا[5] أشياء تزيد عن حاجتها وذلك على سبيل الإعارة ومن اجل إظهاره أمام أهل الزوج وأقاربه وأصدقائه...الخ بأنه جهز ابنته جهازا كاملا وأنه ينتمي إلى طبقة الميسورين، وفي مثل هذه الحالة كثيرا ما كان الزوج يرفض برد تلك الأشياء التي أعارها إياها وليها، لأنه يعتبرها داخلة في مكونات الجهاز، ولذلك كان يطالب بما ساقه لابنته بمجرد الانتهاء من

[1] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص36.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص29.

[3] نفسه، ص28.

[4] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص33.

[5] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص330.

احتفال الزواج، وانصراف المدعوين واختلف أيضا والد العروس والزوج على مكونات الجهاز وقيمته فلا يرى أن الجهاز لا يتناسب مع قيمة ما دفعه لها من صداق[1].

وبصفة عامة نجد أن الجهاز اختلف بين العائلات وذلك حسب حالتهم الاجتماعية ويسرهم أو فقرهم ففي المدن نجده كانوا يعتبرونه مفخرة وتباهي وأما نساء البوادي والقرى فكانوا يكتفون بجهاز بسيط خالي من أي تكاليف زائدة ويبقى الجهاز عرفا وضرورة لا بد منها في الزواج.

يعتبر الحصول على السكن هو الهدف الأسمى للزوجين ومحل الاهتمام، بينما اختلفت طرق الحصول عليه، وذلك على أساس الوضعية الاقتصادية للزوج، فالأسر المعروفة بيسرها تقتني الدور لأبنائها أو ما يحصلون عليها كإرث لهم، أما بالنسبة للعائلات الفقيرة فنجدها قد لجئت إلى الكراء وتذكر العديد من النوازل الخاصة بالحقبة المرابطية حول اقتناء المنازل بالتقسيط، فهناك رجل ابتاع لابنه دار بثمن وهبه إياه منجم عليه في ثلاث أعوام، ونازلة أخرى توضح أن رجلين اشتركا في منزل واحد[2]،

وبهذا يظهر أن الزوجين حصلا على البيت بالعديد من الطرق في حين اشترط بعض الأولياء أن يسكن صهره معه في بيته مدة الزوجية[3]، وفيهم من الزوجات من أباح له والدها بالسكن مدة العصمة والتزم ضمان الدرك[4]، بينما العائلات المتواضعة كانت تكتري المنازل، وأورد في هذا ابن قزمان في بعض قصائده الزجلية عند كرائه منزلا، وفيها يعرض شكواه من صاحبه الذي زاد عليه في الثمن، وكانت عاداتهم أن يؤدي الكراء شهريا أو سنويا[5]، وفي

[1] نفسه، ص330.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص31.

[3] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص31.

[4] الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص28.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص32-33.

العائلات يلجأ الزوجان إلى شراء جزء من البيت وبعد مرور الوقت يستكمل شراء ما تبقى منه أو شرائه[1].

وفي ما يخص شكل المنازل فكان حسب المستوى المادي للعائلات ووفقا للبيئة الحضرية أو البدوية، فمنازل الحواض تميزت بمعالمها العمرانية مساحتها الشاسعة لأنه كانت تسكنها العائلات الميسورة الحال، وكانت تحتوي على حجرات كبيرة وقاعة مخصصة ذات ألوان عجيبة، وحدائق محيطة بها وتحتوي على ممرات تتفاوت من منزل لآخر، وفيها نافورات، وبرك تنتشر فيها الأزهار والأشجار بمختلف أنواعها، أما حجرات المنازل الأرستقراطية الأندلسية فكانت ذات طابع مميز مفروشة بالفرش وأنواع البساط الفاخرة والستور الجميلة من الديباج وغيره...الخ، بينما العائلات الفقيرة فقد احتوت منازلهم على حجرات صغيرة وبئر في الوسط وبجانبه عقاب وهو عبارة عن كومة من الحجر تعتمد عليها لوازم البئر، و في بعض الأحيان قصيبة وهي حجرة علوية يصعد إليها من درج، وورد في بعض النوازل بأن بعض البيوت كانت سقوفها من القرميد وفيهم من صنعها من التبن وعانت هذه المنازل بحرمانها من المياه[2].

ولقد وصف ابن قزمان في أزجاله بيوت الفقراء بأنها تحتوي على حجرات صغيرة و يتوسطها بئر ويكون سقفها في بعض الأحيان من التبن أو القرميد[3]، وقد اختلف شكل المنازل بالبادية لأنها تعتبر من بقايا أطلال منزل بقي لعائلة من الأعيان، فالمنزل يحتوي على حديقة بأربع مسافات مستطيلة تفصلها وتحيط بها ممرات تتفاوت في الارتفاع وبها زخارف وتشبيكات سداسية أو ثمانية توريقات بارزة[4].

[1] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص31.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص32.

[3] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص33.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص33

لقد كان الحصول على المسكن خلال الفترة المدروسة يراجع بالدرجة الأولى إلى الحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسر، وبصفة عامة نجد أن الفئة الفقيرة هي التي عانت في الحصول على بيت للعائلة.

المبحث الثاني : دور المرأة

1. نشأة الأولاد وتعليمهم:

أجمعت كتب التراجم والتاريخ بأن الأسرة المغربية خلال الفترة المدروسة تكونت أساسا من الزوج والزوجة والأبناء[1]، وقد اختلف عدد الأبناء داخل الأسرة الواحدة إذ تشير لنا المصادر بعض الإحصاءات عن الأسرة التي رزقت بمولود واحد[2]، وأخرى رزقت بأربعة أطفال[3]، في حين أقرت نصوص أخرى أن الأسرة المغربية خلال هذه الفترة تألفت من خمسة أطفال ويمكن أن يتجاوز العدد ما ذكر[4]، وتذكر بعض الدراسات بأن متوسط عدد أفراد الأسرة المغربية خلال هذه الفترة تكونت أساسا ما بين فردين إلى أربعة أفراد[5].

وبصفة عامة نجد بأن الأسر المغربية كانت لها رغبة جامحة في أن يكون المولود البكر ذكرا، ولم تكن هذه الرغبة غريبة أو مستحدثة في المجتمع المغربي في هذه الحقبة، فنجد بعض الأزواج لجأ لصالحين، ليطلبوا منهم الدعاء بأن يرزقهم الله أولادا ذكورا، لإعانتهم على أعباء الحياة في المستقبل[6]، وبذلك يظهر بأن المولود الذكر كان مصدر فرحة لدى الأسرة المغربية، ومن الأمثلة الدالة على ذلك فرحة جدة محمد بن تومرت بهذا الأخير

---

[1] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص184. إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص21.

[2] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص78.

[3] القاضي عياض،المصدر السابق، ج8، ص175.

[4] إبراهيم بن عبد الله بن الحاج النميري، **فيض العباب**، تح: ابن شقرون، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص94.

[5] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص79.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص33

الذي اقترن اسمه بهذه الفرحة[1]، فقالت باللسان البربري "آتومرتآيسكآييوي" معناه يا فرحتي بك بني، فدعي بهذا الاسم " تومرت" ولازمه[2]،

وقد أجمعت بعض المصادر بأن تفضيل الذكر على الأنثى في الأسر المغربية خلال الفترة المدروسة لم ينطبق على بعض قبائل الملثمين، الذين كانوا يفضلون المولود الأكبر أنثى لأنها تحمل دم السلالة العائلية الأمسية، ويحرصون على ذلك بالمحافظة على الزواج الداخلي أي زواج الأقارب، من ذلك نجد أن قبيلة الأمير عبد الله بن بالكين لم تكن تستحسن أن يكون المولود ذكرا[3].

وقد أقرت أغلب الدراسات المواكبة لهذه الفترة، بأن الزوج عمل على تلبية رغبات زوجته خلال فترة الحمل[4]، وفي حالة ما إذا استعصت الولادة على بعض النساء يلجأن إلى بعض العادات والمعتقدات الخرافية التي يرون في اللجوء إليها نوعا لتخفيف الآلام، ومن ذلك ما يقوم به مؤدب الكتاب، بحيث يرسل الصبيان يطلقون رداء يمسكون بأطرافه ويتجولون في طرق المدينة مرددين بعض الدعوات، وأثناء قيامهم بهذا العمل يلقي أصحاب الدكاكين التين والتمر والدراهم والبيض في الرداء، ويزور الصبيان أشهر أضرحة الصالحين بالمدينة ويضعون الرداء في السواقي والصهاريج ولا يزالون يفعلون ذلك حتى تنكسر بيضة أو عدد من البيض الموجودة في الرداء، فيعتقدون أن الحامل قد وضعت وتخلصت من أوجاعها[5].

---

[1] ابن حيان، المصدر السابق، ص29.

[2] ابن القطان، المصدر السابق، ص37. عبد المجيد النجار، **المهدي ابن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وآثاره بالمغرب**، ط1، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، 1938م، ص36.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص33. مليكة حميدي، المرجع السابق، ص120.

[4] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص139.

[5] علي بن محمد الشريف الجزنائي، **جنى زهرة الآس في مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1411هـ/1991م، ص59.

وبعد الولادة تبدأ وفود المهنئين بالقدوم للمباركة وإبداء الفرحة، خاصة إن كان المولود ذكرا[1]، وفي اليوم السابع من الولادة كانت الأسرة تقيم حفلا للمولود عرف بالعقيقة[2]، وفي ذلك اليوم يغد إلى أهل المولود عدد من الشعراء الذين نجد في دواوينهم وأشعارهم الكثير من التهاني، من أمثلة ذلك الرصافي (ت. 572هـ/1166م)[3] الذي يهنئ في احدى المقطوعات من ديوانه بمولود جديد قائلا:

ولـــد بمولـــده المكـــام والنـــدى وتأهـــب النـــادي لـــه الموكـــب

والجدير بالذكر أن بعض الدراسات قد نوهت بأن عددا من الأسر المغربية خلال الفترة المدروسة، لم تحظ بالأولاد لأن أحد الزوجين عانى من داء العقم، وقد يكون السبب موت أولادهم منذ الولادة[4]، كما أن الأطفال المولودين لم يكن أغلبهم بصحة جيدة فالكثير من الأمهات رزقن بأطفال مشوهين[5]، فيذكر الباحث بوتشيش بأن امرأة من الملثمين كانت قد ولدت طفلا بجسمين كاملين ورأس واحد[6].

وتستمر الأسرة المغربية خلال هذه الفترة في تتبع خطوات نمو المولود برعايته، فتكون أمه مرضعة مربية وحاضنة له، أو أن تنظر الأسرة لمولودها حاضنة، ويظهر ذلك بصورة واضحة في الأسرة الغنية، فاستأجرت مرضعة وحاضنة له وفق معايير قد أشار إليها

[1] شرقي نوارة، المرجع السابق، ص140. إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص34.

[2] يظهر من خلال هذه العادة أن أهل المغرب خلال هذه الفترة كانت عادتهم في ذلك الاحتفال طبقا للسنة. أبو الحجاج يوسف بن يحي التادلي المعروف بابن الزيات، **التشوف لرجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد التوفيق، ط2، مطبعة النجاح، البيضاء، 1997م، ص381. عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص332.

[3] هو أبو عبد الله بن غالب الرصافي، رصافة بلنسية، وسكن مالقة من الشعراء الفحول له أشعار عديدة توفي رمضان سنة 572هـ/1166م. ينظر: ابن الأبار، **المقتضب**، المصدر السابق، ص109.

[4] شرفي نوارة، المرجع السابق، ص 141.

[5] نفسه، ص 142.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب** والأندلس، المرجع السابق، ص33.

العلماء[1]، فحسب السقطي فإن الأسرة المغربية خلال هذه الفترة غالبا ما اتخذت مربيات سودانيات وذلك لرأفتهم بالأطفال[2].

وقد أكدت عدد من الدراسات بأن الأسرة المغربية استمرت في رعاية الأطفال وتربيتهم التي قامت على ثلاث عناصر الأسرة أو البيت، المؤدب والمدرس ثم البيئة الاجتماعية هذه العناصر الثلاثة أعطت للأطفال شخصياتهم وحددت سلوكه الأخلاقي[3].

فتذكر لنا كتب التراجم أن الأسرة لعبت دورا بارزا في تربية الطفل وتأديبه، وذلك من خلال حرص الآباء على تلقين أبناءهم مختلف العلوم، كحفظ القرآن ورواية الحديث وعلوم الفقه[4]، فتشير بعض الروايات أن الباجي[5] كان يوصي ابنه دراسة علوم الشريعة كما أن وصية أبي الحسن بن سهل بن محمد الأزدي لابنه تعكس هذا المعنى[6].

ولم تستثن البنات في العائلات الوجيهة من تعلم علم الشريعة فزينب بنت عباد بن سرحان (ت. 580هـ/1185م)[7] روت عن أبيها وأجازها[8]، وقد لعب الأب كذلك دورا بارزا

---

[1] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص47.

[2] السقطي المالقي، المصدر السابق، ص53.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص56.

[4] ابن الأبار، **التكملة**، المصدر السابق، ج2، ص544.

[5] هو أبو الوليد السليماني بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الملكي الأندلسي الباجي رحل إلى المشرق سنة 426هـ/1070م فأقام بمكة مع أبي در الهروي ثلاثة أعوام ثم رحل إلى بغداد. ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح: إحسان عباس ج2، د ط، دار صادر، بيروت، 1994م، ص408.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص59.

[7] هي زينب بنت أبي الحسن عباد بن سرحان المعافري من أهل شاطبة روت عن أبيها وأجاز لها وكانت فاضلة، كثيرة الأوراد، صوامة قوامة تسرد الصوم. ينظر: ابن الأبار، **أعلام نساء الأندلس**، المصدر السابق، ص40.

[8] أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي، **الذيل والتكملة**، تح: احسان عباس، ج8، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1973م، ص485.

في تربية ابنه خلقيا بحثه عن الفضائل والقيم الإنسانية فأبو الحسن بن إسماعيل بن حرزهم[1]، حثه والده على احترام الصلحاء وتقبيل أيديهم متى لقيهم «ولو مئة مرة في اليوم»[2].

والجدير بالذكر أن أبناء الأسر المغربية خلال تلك الفترة لم يقتصروا على تعلم علم الشرع فحسب، بل تعدوا ذلك بأخذ علوم أخرى كالطب والأدب ومجالسة الشعراء، فتذكر كتب التراجم، أن القاسم بن أبي بكر بن محمد بن الملح[3] كان قد اشتغل في أول أمره بكتب الزهد والتصوف، فمنعه أبوه من ذلك وحثه بمجالسة الشعراء والأدباء[4].

ولاهتمام الآباء بالتحصيل العلمي لأبنائهم، نجد منهم من وجه وصايا لأبنائهم الملتحقين بصفوف العلم، وأهم وصايا هذا العصر ـ عصر المرابطين والموحدين ـ وصية عبد الرحمان بن عذرة (ت. 606هـ/1209م)[5] لأولاده فكتبها إليهم يحثهم فيها على الجد في طلب العلم[6].

وحسب بعض الدراسات فإن دور الآباء في توجيه أبنائهم لم يكن في غالبية الأحيان ايجابيا، فهناك من الآباء من لعب دورا سلبيا في توجيه أبنائهم فأبي القاسم أحمد كان على قدر من العفة والطهارة، إلا أن والده كان يلومه على إفراطه في الزهد والاقتصار على كتب

---

[1] هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم توفي سنة 559هـ/1164م كان من كبار الفقهاء، زاهد في الدنيا سالك سبيل أهل التصوف وكان والده من كبار الصالحين. ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد المديوني التلمساني المعروف بابن مريم، **البستان في ذكرى الأولياء والعلماء بتلمسان**، ط1، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ/1942م، ص107.

[2] نفسه، ص304.

[3] هو أبو بكر فرد من أفراد عصر الطوائف والمرابطين وهو من بيت أصالة، توفي سنة 500هـ/1107م. ينظر: ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ج2، ص270.

[4] ابن خاقان، المصدر السابق، ص187.

[5] هو عبد الرحمان بن أبي حفص عمر بن عبد الرحمان بن عمر بن عبد العزيز بن عذرة الأنصاري، من أهل الجزيرة الخضراء، يكنى أبا القاسم، روى عن أبيه وعن غيره وله شعر كثير وأخذ عنه الكثير، توفي سنة 606هـ/1210م. ينظر: ابن الأبار، **المقتضب**، المصدر السابق، ص153.

[6] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص56.

التصوف، ويحثه على طلب مجالس الشعراء إلى أن اشتهر بالخلاعة، ولعل هذا التصرف من طرف الآباء جعل العلاقة بينهم وبين الأبناء على قدر من التوتر[1].

وحسب الباحث المغربي بوتشيش فإن تربية الطفل في الأسرة المغربية خلال عصري المرابطين والموحدين، لم يقتصر على العائلة فحسب، فقد كان للمؤدب في الكتاب أو المدرس في المسجد دور فعال في توجيه سلوك الطفل وتكوين شخصيته فقصده الصبيان للقراءة عليه والسماع منه[2].

ولم يكن ثمة سن معينة لبداية حياة الطفل الدراسية، فتذكر احدى الروايات التاريخية أن رجلا أحضر معه ابنه للسماع من أحد الشيوخ وهو دون خمس سنين[3]، ويشير المقري بأن أبو بكر بن العربي (ت. 543هـ/1148م)[4] قد حفظ القرآن وله من العمر تسع سنوات[5]، وقد أخذ أبناء الأسر المغربية خلال هذه الفترة عن مدرسيهم قواعد السلوك الجيد والأخلاق الفاضلة وإسداء النصائح لهم وتقريب فهمهم من المسائل المستعصية وتشجيعهم وتكوين ملكة الحفظ والفهم لديهم، واغتنموا فرصة إلقاء دروسهم لتزويدهم بالنصائح والوصايا وتذكيرهم بالشمائل والفضائل[6]، وقد اشتهر عدد من المدرسين خلال فترة موضوع الدراسة، كان أبرزهم في العهد الموحدي عبد الله بن سليمان حوط الله (ت. 612هـ/1215م)[7] الذي

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص58.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص64.

[3] نفسه، ص68.

[4] هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي الإشبيلي المالكي، ولد بإشبيليا سنة 468هـ/1076م من قضاة الأندلس وحفاظ الحديث له تصانيف كثيرة منها، "العواصم من القواسم". ينظر: الزركشي، المصدر السابق، ص6. إبراهيم بن نور الدين ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص376.

[5] المقري، المصدر السابق، ج2، ص43.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص65.

[7] هو محمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمان بن سليمان بن عمر بن حوط الله الأنصاري الحارثي ولد 578هـ/1183، روى عن شيوخ كثر ولي الأحكام لأبيه بمرسية وقرطبة. ينظر: ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج6، ص28.

اختاره المنصور الموحدي لتعليم أبنائه الذكور[1]، وعلي بن محمد الفهمي (ت. 617هـ/1220م) لتعليم بناته الإناث[2].

وإلى جانب الأسرة والمسجد فقد لعبت البيئة الاجتماعية دورا بارزا في تربية الطفل خلال الفترة المدروسة الأمر الذي أكده الباحث بوتشيش[3] ويتبين لنا من خلال المصادر التاريخية وكتب التراجم والدراسات المعاصرة للفترة المدروسة، أن الآباء خلال عصري المرابطين والموحدين حرصوا على تنشئة أبنائهم من الولادة إلى بلوغ سن الرشد تنشئة صحيحة وكان للأب الدور البارز في ذلك مقارنة بدور الأم الذي ظل شاحبا.

2. احترام الزوج والرجوع إليه:

أقرت المصادر التاريخية وكتب النوازل بأن العلاقات الزوجية في الحقبة موضوع الدراسة عرفت تفاوت بين الانسجام والتفاهم وبين التنافر والتوتر، إلا أن ما يهمنا في هذه العلاقة تلك التي اتسمت بالانسجام الذي يرجع بالدرجة الأولى إلى المرأة التي سعت لكسب ود زوجها بمختلف الطرق.

لقد أمدتنا العديد من المصادر التاريخية والدراسات المعاصرة، بنصوص تثبت بأن المرأة سعت خلال هذه الفترة لاحترام زوجها، ومن ذلك علاقة زينب النفزاوية مع زوجها يوسف بن تاشفين، التي اتسمت بقدر من الاحترام، ويرجع ذلك أساسا إلى شخصيتها، وحسن تدبيرها لشؤون زوجها، بالإضافة إلى ما أمدته به من مساعدات من مال ومشورة ونصائح ناجحة، وقد استطاعت بذكائها وتجربتها في الحياة الزوجية تحقيق الانسجام، فقيل عنها أنها كانت غالية عليه وسرت به وسر بها وكانت أحب ما لديه، فقد استطاعت أن

[1] ابن الأبار، **التكملة**، المصدر السابق، ج2، ص884.

[2] ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج1، ص400.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص66.

توفر له جوا عائليا مطابقا لميوله محترمة لعاداته البدوية إذ كان يأكل الشعير ولحم ولبن الإبل ويلبس الصوف[1].

ولعل ما يدل على قوة الرابطة التي تجمع بين الزوجة وزوجها أن بعض النصوص مكنتنا من رسم تلك الصورة التي تصف مدى تعلق الزوجة بزوجها، وحسبنا في ذلك الموقف الذي اتخذته الحرة "حواء بنت تاشفين"[2] بعد وفاة زوجها الأمير سير والقسم الذي أقسمته بأن تتصدق بثلث مالها على المساكين، وتحرر رقيقتها، ويلزمها صوم سنة بأن لا تعود إلى تلك الدار أبدا وهذا هو نص الرسالة التي بعث بها الأمير أبا طاهر تميم للفقيه ابن رشد[3] يستفتيه أمر هذا القسم بعد زوجها منها[4] وإجباره على السكن معها في دار الإمارة التي كانت سكنتها مع زوجها الأول "سير" لمدة ثلاثة وعشرين سنة فرفضت سكناه متعللة بقسمها[5].

كما ساهمت المرأة المغربية خلال فترة موضوع الدراسة بمختلف الطرق لاكتساب احترام زوجها، وحسبنا في ذلك استفتاء القاضي عياض[6] لابن رشد حول امرأة في "سبته" أمتعت زوجها في أملاكها[7]، وعن أخرى وهبت لزوجها في صحتها نصف صداقها[8]. كما

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص99. مليكة حميدي، المرجع السابق، ص124.

[2] سبقت ترجمتها.

[3] هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن رشد الفقيه ولد سنة 450هـ/1058م، قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع عارف بالفتوى على مذهب مالك له كتب منها البيان والتحصيل أخذ العلم عن أبي الأزرق والجيلني وابن فرج توفي 520هـ/1126م. ينظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ج3، د ط، مطبعة جندا، د ت، ص59.

[4] أبو الوليد محمد بن رشد، **فتاوى ابن رشد**، تح: المختار بن الطاهر التليلي، س2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987م. ينظر: الملحق رقم04.

[5] شرقي نوارة، المرجع السابق، ص173.

[6] هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصيبي استقر أجداده بالأندلس جهة بسيطة ثم انتقلوا إلى فاس وكان لهم استقرار بالقيروان. ينظر: أبي عبد الله محمد المعروف بالقاضي عياض، **التعريف بالقاضي عياض**، تح: محمد بن شريفة، ط2، مطبعة فاضلة، المغرب، 1982م، ص2.

[7] ابن رشد، المصدر السابق، س2، ص126.

[8] شرقي نورة، المرجع السابق، ص172. نقلا عن الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص143

نجد أن البعض منهن قد ساهمت في شراء السكن العائلي[1] والملاحظ حسب الدراسات أن هذه الهبات والهدايا لم تكن بدون مقابل، إنما تبرز من خلالها المرأة مكانتها العائلية لدى الزوج وأسرته، كما استغلتها وسيلة لفرض شروطها كعدم الزواج عليها ثانية أو التسري عليها أو الغيبة الطويلة عنها[2]، والجدير بالذكر أن هناك من النساء من حرصت على تقدير زوجها دون تقديم مال أو أملاك كزوجة محمد بن بد الله عبد الله المعافري المالقي (ت. 665هـ/1266م)[3]، فكانت من أصلح النساء وأفضلهن فأعانت زوجها عن دينه بفضائلها ومكارم أخلاقها فكانت خير سند لزوجها في الحفاظ والتمسك بدينه ليس فقط الحفاظ على وده، وتشير بعض الدراسات بأن بعض الرجال أيضا قد بادلوا زوجاتهم المعاملة نفسها، وكانوا يحرصون على ودهن، وحسبنا في ذلك ما صار إليه يوسف بن تاشفين مع زوجته زينب النفزاوية التي تعد "أحب ما لديه" لدرجة أنه أصبح ألعوبة في يدها إذ أنهلا يصدر أمرا إلا على رأيها[4].

وما دل على ذلك أيضا تلك القصائد التي نظمت في رثائهن، وقد تواصلت تلك القصائد بعد وفاة زوجاتهم ومن ذلك نجد القصيدة التي نظمها الشاعر الأعمى التطليلي (ت. 525هـ/1130م)[5] التي نظمت رثاءا لزوجته[6]، فأثنى بفضلها وعزى نفسه لفقدها، وأبو القاسم

---

[1] نفسه، ص172. نقلا عن ابن رشد، المصدر السابق، ج3، ص138-405.

[2] مليكة حميدي، المرجع السابق، ص125.

[3] هو محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرعيني المعافري، المالقي أبوعبد الله سمع علي أبي الحجاج بن الشيخ وأبي العباس الفنجايري وأبي محمد بن القرطبي كان رجلا فضلا ورعا زاهدا توفي وعمره 80 سنة. ينظر: ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج6، ص286.

[4] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص83.

[5] هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة الأعمى التطليلي له أدب بارع وديوان شعر، توفي سنة 525هـ/1130م. ينظر: ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ج2، ص429.

[6] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص82. نقلا عن أبو جعفر أحمد بن عبد الله المعروف بالأعمى التطليلي، **ديوان التطليلي ومجموعة من موشحاته**، تح: إحسان عباس، د ط، دار الثقافة، بيروت، د ت، ص19-21.

محمد بن أبي العباس الذي رثى أيضا إحدى زوجاته في نظمه، حيث ابتدأه بالبكاء عليها، ثم ذكر فضائلها ووصفها بكل صفات الحسن، بقوله:

وقــل للحــد يعــرف مــن يــواري وهـل يصـغي الجمـاد مـن الزحـام

أصـــــابك يـــــاقمير امحـــــاق ومـــا أبـــدرت فـــي أفـــق التمـــام

وكنـــت كزهـــرة نظـــراء حيـــث يقـرب العهـد مـن شـق الكـوام[1].

وبهذا يظهر بأن الأسرة المغربية خلال الفترة المدروسة تضمنت علاقات زوجية وطيدة لحد وفائهما لبعضهما بعد وفاة أحدهما.

[1] مريامة لعناني، المرجع السابق ، ص82. نقلا عن أبو بحر صفوان بن إدريس التيجيبي المرسي، **زاد المسافر وغرة محيا الأداب السافر**، تع: عبد القادر محداد، د ط، دار الرائد العربي، بيروت، 1980م، ص156

الفصل الثالث

العلاقات الأسرية وانعكاساتها

المبحث الأول: علاقة المرأة بزوجها وأقاربها

1. النزعات الأسرية وحلولها.
2. العلاقات المالية بين الزوجين.
3. علاقتها بالأقارب.

المبحث الثاني: انعكاسات العلاقات الأسرية

1. على الأبناء.
2. على الزوجة.

المبحث الاول : علاقة المرأة بزوجها والاقارب

1 النزاعات الزوجية وحلولها:

من المشاكل التي كانت للمرأة ضلع فيها مسألة نفور المرأة من زوجها أحيانا وهو ما تأكده رواية البكري، يضاف إلى هذا العامل السيكولوجي من جانب الزوجة، عامل آخر يتجلى في عدم انصياعها لأوامر زوجها وكل ما يتعلق بشؤون البيت، وقد انتشرت هذه الظاهرة في أوساط العائلات الأرستقراطية على الخصوص، وحسبنا في هذا أن حواء زوجة سير بن أبي بكر أبت مرافقة زوجها عند تعيينه في ولاية جديدة إلى أن ألزمها يوسف بن تاشفين بالسير معه، كما أن امرأة أخرى رفضت الرحيل مع زوجها من الأندلس نحو المغرب الأقصى[1].

ولم يكن غريبا أن تنتشر في هذه الأوساط كذلك ظاهرة نشوز المرأة[2]، إذ ذكر هذا ابن الحاج[3] في نوازله بقوله أن: « زوجين من ذوي الهيئات وأهل التصوف فاما على الزوجية سنين عددا ونشأت بينهما ذرية وكانت المرأة تنتشز خلال ذلك متجنبة عليه فيداخلها بالنساء والقوارية فتعود إليه»، وبالمثل كانت بعض الزوجات يكثرن الخروج من المنزل

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص39.

[2] المقصود بنشوز المرأة، يعني معصيتها وخروجها عما ترتجيه الحياة الزوجية من طاعة لزوجها، فيقال نشزت المرأة نشوزا أي عصت زوجها وامتنعت عليه. ينظر: محمد بن محمد بن أحمد الطوسي أبي حامد الغزالي، **أخبار اليوم**، إدارة الكتب والمكتبات، د ط، د م، د ت، ص80. وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه بقوله: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُون نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ سورة النساء، الآية 34.

[3] هو القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي، المعروف بابن الحاج، قاضي الجماعة بقرطبة، ولد سنة 458هـ/1066م روى عن أبي مروان بن سراج وأبي الغساني وغيرهم وأخذ عنه ابنه والقاضي عياض وكثير، كان القاضي يدور بينه وبين أبي الوليد بن رشد في خلافة المرابطين، ألف النوازل المشهورة بنوازل الأحكام، قتل ظلما بالمسجد الجامع بقرطبة وهو ساجد يوم الجمعة سنة 529هـ/1335م. ينظر: القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص18. الضبي، المصدر السابق، ص51.

لقضاء حاجاتهن وعندما يعود أزواجهن من السفر لا يجدوهن داخل البيت، بل أن بعض النساء مسسن بكرامة أزواجهن وتطاولن عليهم بالضرب والإهانة[1].

وقد تكون كثرة المطالب لبعض الزوجات لبعولتهن أيضا وراء بعض المشاكل التي عرفتها الحياة الزوجية، وهو ما عبرت عنه الأمثال العامة، ناهيك عن المشاكل الأخرى ذات طابع مادي صرف تمخض عنها نزاع وخصومات نذكر من بينها تفويت الزوجة دار لأبيها عن طريق ما يعرف بالإمتاع، أو عدم قدرة الزوج على شراء أضحية العيد، أو نفور المرأة من الإقامة في مسكن لائق وعدم تلبية الزوج لطلبها في توفير خادمة لمساعدتها في شؤون البيت وهي مشاكل كثيرة ما وجدت التربة الخصبة في أوساط الفقراء وأحيانا كان التعاون في طلب الرزق وتوفير العيش للأسرة من الأسباب التي تؤدي إلى غضب المرأة ومعاتبتها لزوجها[2].

ومن المشاكل اللأخلاقية التي زعزعت كيان بيت الزوجية الخيانة الجنسية وقد تحدثت النصوص حول هذه الظاهرة في العصر المرابطي فابن قزمان يذكر أن نفسه بغت زوجة جاره فراودها حتى تمكن من وطئها، ويسرد ابن الزيات من جملة كرامات الشيخ الصالح أبي يعزى[3] أن رجلا جاء للتبرك به فعلم بقلبه أنه استغل فرصة غياب أخيه فواقع زوجته، ويبدو أن الخيانة الزوجية كانت مسألة شائعة لدى النساء اللاتي تزوجن رجالا متقدمين في السن، في هذا السياق ذكر لنا البكري رواية أن شيخا تزوج بشابة كلف بها أحد الفتيان فتواطأت

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص54.

[2] نفسه، 84.

[3] هو أبو يعزى يلنور بن ميمون وآل النور بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي بكر الأيلاني المغربي الولي العارف وحيد دهره، ولد سنة 488هـ/1095م، قضى الجزء الأكبر من حياته بمدينة فاس التي تلقى بها العلم على يد مشايخها كأبي بكر بن عربي الذي استوطن بفاس وأبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي ، وهو المعروف بأيوب السارية توفي سنة 572هـ/1176م. ينظر: ابن الزيات، المصدر السابق، ص213.

معه على خيانة زوجها ولا أدل على شيوع الخيانة الزوجية من وردها ضمن أمثال العامة، وأسفرت أحيانا في حالة اكتشفها عند قتل الزوجة[1].

وتكون الخيانة الزوجية بداية علاقة عاطفية عابرة تنتهي بمغامرة جنسية تنهي علاقة الود والمحبة بين الزوجين بصفة شبه نهائية، سواء على علم الطرف الآخر بخيانة شريكه أو لم يعلمن لأن الخيانة لم تبادرها توبة نصوحة لابد أن تجرها أختها وهكذا، إلى أن تصبح مرضا مستحكما يصعب الفكاك منه[2].

ومن بين أسباب نشوب النزاعات كذلك نفور المرأة من زوجها وهو ما ذكره البكري في احدى رواياته، على لسان امرأة عندما سألها عن سبب عدم رغبتها في معاشرته وقالت: «إني أكره وأبغض قربه وأحب بعده ولا أجد من نفسي معينا على غير ذلك... فلا تتركوني معه فإن ذلك يقتادني إلى الحمام ويفضي بي إلى أنواع السقام»

كذلك نجد مشكلة عدم انصياع المرأة لزوجها وقد تفشت هذه الظاهرة في العائلات الوجيهة، ونذكر من ذلك حواء زوجة سير بن أبي بكر التي أبت مرافقة زوجها بعد تعيينه على رأس ولاية اشبيليا إلى أن ألزمها الأمير يوسف بن تاشفين بالسير معه، وليس هذا غريبا عن الأسرة المرابطية وعن نساء مسوفة[3] خاصة فإن ابن بطوطة[4] يشير في احدى رواياته مسوفة لا يسافرن مع أزواجهن ولو أرادت إحداهن ذلك يمنعها أهلها ومن بين المشاكل التي

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص40.

[2] الشرفي الديني أحمد، **مفسرات الحب بين الزوجين**، 7 يونيو 2014، ص14.

[3] هي قبيلة لها أهمية كبيرة أكسبها إياه الموقع الجغرافي الذي احتلته في منطقة الغرب، فقد سكنت هذه القبيلة بين سجلماسة وادغشت وسيطرت على تجارة الذهب. ينظر: يوسف أشياخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، تر: محمد عبد الله عنان، ج2، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1958م، ص234.

[4] هو محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمان بن يوسف اللواتي الطنجي أبو عبد الله بن بطوطة الملقب بشمس الدين، رحالة مغربي يرجع نسبه إلى لواته، ولد سنة 703هـ/1303م، ينتسب إلى أسرة علم، كان شديد التمسك بتعاليم الدين، بدأ رحلته إلى المشرق سنة 725هـ/1324م، واستمرت نحو 25 سنة إلى حين عودته إلى فاس سنة 750هـ/1345م. ينظر: محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، ط1، المطبعة الأزهرية، د م، 1928م، ص14.

كانت سببا في سوء العلاقات الزوجية والتي أشارت إليها كتب المناقب والأمثال كثرة مطالب الزوجات لأزواجهن وعدم قدرة هؤلاء على تلبية مطالبهن، وقد وجدت هذه المشاكل خاصة في أوساط الطبقة الفقيرة[1].

أما عن ما أورده لنا ابن سهل[2] في إدراجه الأسباب المادية التي تزيد من التوتر بين الزوجين هو التزام الزوج في عقد نكاحه ألا يضرب زوجته وألا يأخذ شيئا من مالها بغير إذنها، غير أن الزوج خالف التزامه فمد يده إلى مالها وضربها[3]، ومن الأسباب أيضا التي تزيد في حدت التوتر إجحاف الزوج في حق الزوجة[4].

وبالرجوع للمشاكل الجنسية التي كانت متفشية خلال الفترة المدروسة، تصادفنا نازلة عرضت على ابن لب بأن زوجة منعت زوجها من وطئها فغضب وحرمها على نفسه طيلة حياته، فأجابه ابن لب أنه مادام مالكا لعصمة الزوجة فليس له أن يحرم نفسه منها، وتتوقف الفتوة عند هذا الحد وذلك دليل على أنه لا يجوز للزوجة أن تمنع زوجها من وطئها لأن من شأن ذلك أن يحدث آثارا نفسية على المستوى النفسي والاجتماعي[5].

كذلك من أسباب اثارة المشاكل بين الزوجين، إقدام الرجل على الزواج بامرأة ثانية وتسير بين جارية من الجواري، وبعيدا عن كل هذا نجد الخلاف الفكري المذهبي بين الزوجين فالأصل في نجاح الزواج وتجنب النزاعات، أن يكون هناك انسجام فكري عقدي بين الطرفين فقد سئل أبو الحسن اللخمي عن امرأة سنية تزوجها رجل خارجي ولم تكن تعلم

---

[1] عيسى بن الذيب، ، المرجع السابق، ص175.

[2] هو سهل بن محمد بن سهل بن مالك الأزدي يكنى أبا الحسن كان رأس الفقهاء، وخطيب الخطباء، تفنن في ضروب العلم وبرع في النثر المنظوم، كان محدثا ظابطا حافظا للقرآن، روى ببلده عن خاله أبي عبد الله بن عروس وأبي جعفر بن حكم وأبي الحسن بن كوثر. ينظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ص205.

[3] ينظر: الملحق رقم 5.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص177.

[5] زهور أربوح، **أوضاع المرأة بالمغرب الإسلامي من خلال نوازل المعيار الونشريسي دراسة فقهية**، ط1، دار الأمان، 1434هـ/2013م، ص219.

بذلك فلما علمت طلبت فرقته غير أن الزوج أبدى نيته في التراجع عن مذهبه الخارجي، فأجاب: «إن لم يتب فرق بينهما ويحتاط للزوج إذ لا تحل على أحد القولين»[1].

كما نجد أذى الزوج لزوجته ولا يتخذ هذا الأذى صورة واحدة بل يتنوع ويتعدد بتعدد الأحوال فقد يكون جسديا، وقد يكون جنسيا، وقد يمتد ليتحول إلى أذى نفسي تعاني منه الزوجة، كما أن هذا الأذى قد يكون مبررا بنظر الزوج وقد لا يوجد له أي مبرر مما يدل على أن الأذى إطلاق عام يستوعب شتى الأشكال والأحوال[2].

وطبيعي أن تنفر المرأة من أذى زوجها وتسعى مما يتاح لهما من وسائل إلى القضاء طمعا في أن يرفعن عنهن ما يلحقهن من أذى يمارسه بعض الأزواج، وتشير بعض النوازل إلى أن الزوج ينتهج أسلوب الأذى طمعا في اعواء زوجته وخروجها عن الطيش والخفة، وهذا ما تشهد به نازلة عرضت على أبي القاسم الغبريني بخصوص امرأة عرفت بالطيش والخفة في مجتمعنا وقد كان هذا وراء طلاقها من قبل ثلاثة أزواج كل واحد منهم كان يشكو من سوء خلقها وقد عزم الرابع على الزواج منها مصمما على أن يجد من ذلك الطيش الذي عرفت به فلم يزدها ذلك إلا إصرارا، وبعد أن رفع أمرها إلى القاضي أمر بأن تسكن معها أمينة النساء حتى تشهد في ما عملت من سلوكها ومع ذلك فقد بقي الزوج يضيف على زوجته وهي عازمة على تخلقها بالخفة وعدم الانقياد إلى زوجها[3].

ولتفادي هذه المشاكل فقد وضع قضاة العصري المرابطي والموحدي عدة حلول كمحاولة للصلح أو بالفصل بينهما أي بالطلاق بالرغم من أن الطلاق كما يقول رسول

---

[1] وأساس الاحتياط أن هذا شأنه لا يؤمن منه أن يترك الزوجة على معتقد أنها السبي الظاهر ولا مخرج من هذه الأزمة إلا بأن يتدخل القاضي ليفرق بينهما على عقيدتها فلم يعتبر الإسلام الأذى منحصر في الأبدان بل له نظرة شمولية تصل إلى درجة احتياط في أذى العقول والمعتقدات، والفقه الإسلامي يتحدث عن وجوب حماية المواطنين من المبوعة الإسلامية والأفكار المنحرفة وجوب حمايتهم في ما تستملكه بطونهم. ينظر: إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص203.

[2] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص122.

[3] زهور أربوح، المرجع السابق، ص203.

اللهﷺ: «أبغض الحلال» إلا أنه هناك من الحالات ما يستوجب ذلك، فكانت العامة في معظم الأحيان تراه أحسن الحلول[1]، وبهذا فقد أصبح الطلاق رحمة لكلا الطرفين وهذا الحل –الطلاق– يكون بعد أن يصل أمر الزوجين إلى القضاء أو المفتي فيفصل بعقد الطلاق بين الطرفين[2].

كما اقتضت الأعراف أن يقوم بعض الأولياء والمتصوفة بإصلاح ذات البين بين الزوجين المتنازعين فالشيخ أبو يعزى أحد أعمدة التصوف في العصر المرابطي دأب على استدعاء الزوجين المتخاصمين «فيكلمهما ليذهب النفار والسراد، ويسرهما ويضحكهما حتى يقع بينهما الأنس والتآلف في المأمول وينصرفا إلى بيت أبائهما»، ويذكر ابن مريم أن أحد مؤيديه عزم على طلاق زوجته، فلما علم بذلك طلب منه إمساكها، ولعب الفكر الخرافي أحيانا في تثبيت العلاقة الزوجية دورا بارزا، فكانت المرأة تكتب حرزا للزوجة إذا أعرض عنها أو خاصمها «فيقبل عليها وتكفي شره» وإذا تعذر كل ذلك يصبح الطلاق الحل الأنسب، وهذا ما يفسره وقوع حالات كثيرة من الطلاق في هذا الصدد يصور ابن سارة السنتريني (ت. 517هـ/1123م) طلاقه لزوجته بعد أن تأكد استحالة العيش معها وقد وقعت بعض حالات الطلاق من جانب بعض المتصوفة بسبب رغبتهم في التفرغ لعبادة الله[3].

وبالرغم من بيان العقيدة وما نصت عليه إلا أن النساء كن يفتعلن المشاكل بسبب زواج رجالهم للمرة الثانية والتي تعتبر أكبر ضرر نفسي على المرأة التي قد تمثلتها العامة بقولها: «مشيت للحفرة ولا مشيت لبيت أخرى»[4]، بالرغم من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْمِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَفَإِنْ خِفْ

[1] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص170. نقلا عن أبو يحيى عبيد الله بن أحمد، المعروف بالزجالي، **أمثال العامة في الأندلس**، تح: محمد بن شريفة، د ط، مطبعة محمد الخامس الثقافية الجامعية، فاس، 1391هـ/1971م، ص86.

[2] ابن رشد، المصدر السابق، س2، ص250.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق ، ص41.

[4] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص180. نقلا عن الزجالي، المصدر السابق، ص350.

تُمْأَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾[1]، ولا يقتصر الأمر لدى المرأة فحسب، فأحيانا يكون الزوج سببا في النزاع من خلال ما يقوم به[2]، كأن يتجاوز بعض الشروط التي قد اتفقا عليها ونقد بعض البنود، كذلك يحدث الخلاف حول الأموال وذلك بأخذ مال الزوجة غصبا بدون إذنها[3].

2 العلاقات المالية بين الزوجين:

وردت في كتب الفتاوى نصوصا في غاية الأهمية، أشارت إلى أن المرأة كانت صاحبة أموال كثيرة تتصرف فيها كما شاءت فصرفتها حيث أمتعت زوجها وتصدقت بجزء منها على أحد أقربائها[4]، وتذكر إحدى النوازل أن رجل تصدقت لامرأة من أقربائه بشخص لها في متجر يشاركها فيه، وقبض الرجل الصدقة المذكورة واحتازها وملكها مدة من عام ونحوه، ثم أن الرجل المذكور أعمر المرأة في الصدقة، هذا يعكس لنا حقيقة امتلاك النساء للأموال وحرية تصرفهن فيها[5].

كما أن المرأة كانت مالكة لعقارات وأراضي وكان لها نصيب في ملكية المعادن، ولم تتوقف عن هذا الحد وإنما كانت تعقد البيوع، كما ذكر في ذلك نازلة خوطب بها ابن رشد في مدينة بلنسية، تضمنت عقد مبايعة بين امرأتين في الملك وكانت أيضا تشترك مع الرجال في أملاكها، وأجاز لها الفقهاء البيع حتى وإن كانت بكرا في حالة الحاجة، كالقاضي ابن بشتغير (ت. 516هـ/1112م)[6] الذي قال: «إذا باعت البكر فشهدت أن بيعها كان لحاجة وفاقة... فلبيع...». ثم إن المرأة ولأجل أسرتها وعيش أبنائها كانت تشرك زوجها ببعض

---

[1] سورة النساء، الآية 3.

[2] ابن رشد، المصدر السابق، س2، ص173-174.

[3] زهور أربوح، المرجع السابق، ص48.

[4] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص74.

[5] الونشريسي، المصدر السابق، ج9، ص166.

[6] هو أحمد بن سعيد بن خالد بن بشتغير اللخمي من أهل لورقة يكنى أبا جعفر كان واسع الرواية، توفي سنة 516هـ/1118م. ينظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص70.

الأعمال الاقتصادية داخل الأسرة، حيث تذكر لنا احدى النوازل أن المرأة كانت تقوم بعملية غزل الكتان ونسجه وعمل الأصواف أيضا، وقد أشارت بعض النوازل من المعيار إلى بعض المشكلات الناجمة عن العلاقات المادية بين الزوجين منها ما يتصل بحق الزوج في التصرف في مال زوجته أو حق الزوجة في إمساك متاع الزوج بدون حق، ومنها ما يمس عينا من المال[1].

وهنا تذكر إحدى النوازل عن سلوك زوجة لضيوف زوجها إذ لا ترغب في أن يجلسهم زوجها على لحافها وفراشها ووسائدها وغيرها من أثاث البيت، لكن الفقه يقول ليس للمرأة أن تمنع زوجها من إخراج لحافها وبساطها ووسائدها إلى ضيفه وأن الصداق المقدم لها من أجل تجهيز البيت بالمقابل ليس على الرجل إسكانها في بيت لا سقف له ولا طعام فيه[2].

وفي بعض النوازل تمتد يد الأزواج إلى أموال زوجاتهم ويتخذون بعض الممارسات المتعارف عليها ذريعة إلى السطو والاعتداء فتضطر الزوجات إلى القيام بالمطالبة بحقوقهن المالية الضائعة، من ذلك نازلة عرضت على أبي القاسم التازغدرتي تتصل بزوجين أعطاهما أبو الزوجة بقرة فتناسل منها بقر كثير، يضحيان منه كل سنة وبعد زمن طويل قامت الزوجة بمطالبة زوجها بنصفها من البقر فأنكر عليها ذلك وسألها عن سر سكوتها طوال تلك المدة فأجابته أن سكوتها خوفا منه[3].

وهنا نجد أن امتاع المرأة لزوجها أحيانا يكون خوفا منه، كذلك استفتى القاضي عياض ابن رشد حول امرأة في سبتة أمتعت زوجها في أملاكه جباية، وعن أخرى وهبت

[1] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص74.

[2] أبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الجياني، **ديوان الأحكام الكبرى**، تح: يحي مراد، د ط، دار الحيث، القاهرة، 1428هـ/2007م، ص245.

[3] زهور أربوح، المرجع السابق، ص223.

لزوجها في صحتها نصف صداقها[1]، كما أن امرأة ثالثة وهبت زوجها ريضا، وأصبحت هبة الكالي للزوج نعمة تتردد في المصادر الفقهية لتلك الفترة، كما ساهمت أحيانا في شراء منزل للسكن، غير أنها اشترطت مقابل ذلك أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى، وإلا رجعت عن هبتها، ومن ذلك يتضح أن بعض الزوجات سعين كسب محبة أزواجهن عن طريق وهب أموالهن وهو ما عبر عنه ابن الحاج بجلاء حين قال: «والمتعارف فيما يوسع النساء به على أزواجهن من أموالهن إنما يردن بذلك استجلاب مودتهم واستمرار صحبتهم وجميل عشرتهم»[2].

أما بالنسبة للمرأة المرابطية فتعتبر سيدة البيت وكل ما يتعلق به من متاع وماشية، والرجل بمثابة ضيف فلها أن تفعل ما شاءت من غير اعتراض عليها ولا مراقبة وليس من العادة أن تفعل شيئا بيدها إلا أن تكون في بيت فقير ومن قبيل هذا القول ما أورده دي فيريه: «أن النساء ذات مكانة رفيعة بل اعتبرن ندا للرجل وتتمتع بالمساواة التامة وهن يقتنين أغلب الثروات ويتمتعن بنفوذ لا حد له»[3].

ومن جهة أخرى كان هناك من الأزواج من تدخل في أموال زوجته فتذكر إحدى النوازل بأن أحد الأزواج كان لا يقبل من زوجته استهلاك مالها في مصاريف لا يراها جديرة بأن يصرف فيها المال، فيسعى إلى أن يقوم من أجل ايقافها عن سلوكها ذاك، وهذا ما تكشف عنه نازلة عرضت على الفقيه سيدي مصباح وهي تدل على تدخل واضح من قبل الزوج في مال زوجته الذي ورثته، تقول: «رجل رأى مال امرأته الذي ورثته عن أبيها يفوت ويستهلك فأراد القيام فيه ليوقفه لها، فأبت زوجته أن تمكنه من ذلك»[4].

---

[1] أحمد بن سعيد اللخمي المعروف بابن بشتغير، **نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير**، تح: قطب الريسوني، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1429هـ/2008م، ص337.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص38.

[3] مليكة حميدي، المرجع السابق، ص142.

[4] زهور أربوح، المرجع السابق، ص227.

وهناك من الأزواج من يكون ميسور الحال ويبخل على زوجته رغم معارضة الشريعة والفقه لذلك، بالاستناد لقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [1].

وهنا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ ﴾ [2].

أما بالنسبة لعمل المرأة من أجل كسب القوت فكان منتشرا، لكنه بصورة محتشمة وذلك لما نص عليه الدين فليس هو المجتمع الأمثل الذي تضطر فيه المرأة إلى الكدح لقوتها وأطفالها، وليس هو المجتمع الأمثل الذي تنقطع فيه المرأة لذاتها وتنصرف إلى مطالبها وأهوائها، وليس هو المجتمع الأمثل الذي ينشأ فيه النسل بغير أمومة وبغير أبوة، وبغير أسرة كأنه محصول من محاصيل الزراعة التي لا تتولاها الدولة عن الجماعة البشرية[3].

لكن بالمقابل مارست المرأة عدة أعمال لكسب المال ومساعدة زوجها في شؤون الأسرة، ومن بينها نتخذ نموذجا مهنة القابلة حيث كانت أجرة هذه الأخيرة محل اختلاف لكن بالنسبة للمذهب السني الشائع بين المغاربة والأندلسيين فيها ثلاثة أقوال: أولها: أن أجرتها على الزوج لأنه يقوم بجميع مصالح زوجته من توليدها سواء كانت في عصمته أو مطلقة، والثاني: أن أجرة القابلة على الزوجة...الخ. وهكذا توالت أعمال النساء من معلمة إلى تاجرة...الخ[4].

[1] سورة الإسراء، الآية 29.

[2] سورة الطلاق، الآية 7.

[3] محمود العقاد، المرجع السابق، ص67.

[4] نجلاء سامي النبراوي، المرجع السابق، ص6.

وقد ضمن الإسلام الحقوق الاقتصادية للمرأة أكثر من الرجل لأنه يخول لها حق الإنفاق في البر من مالها ومن مال زوجها بينما يحظر على الرجل هذا التصرف في مال زوجته دون إذنها، ولذلك كانت المرأة في هذا الشأن محط احترام الرجل فيظهر من خلال هذا أن مكانة المرأة الاجتماعية كانت مرتبطة بثروتها[1]، وكثيرا ما تؤدي سلامة العشرة إلى أن يتنازل الأطراف عن بعض حقوقهم، فلا يلح الواحد في طلب ما في ذمة الآخر من مال مستحق، وتمضي الحياة هادئة يسودها روح البذل والعطاء والتنازل إلى أن تنشب بعض الخلافات فيتمسك كل طرف بحقه في استرجاع ما فوت أو أهمل أو تجاوز في الأيام الهادئة الغابرة[2].

ومن ثم فإن الفقه يشير هنا على أن المعاملات المالية بين الزوجين إذا كانت قائمة على المودة والسكينة فلا ضير في ذلك، وأما إذا كانت قائمة على السطو والظلم مما يروح ضحيته عادة النساء فإن ذلك لا يجوز، وللزوجة حق المطالبة باسترجاع ما فوت عنها من حقوق مالية في ذمة زوجها[3].

وبهذه الخلافات استطاعت المرأة في الغرب الإسلامي أن تحقق نتيجتين طيبتين هما استمرار الحياة الزوجية في أخذها وعطائها والحفاظ على حقوقها المالية[4].

3 علاقتها بالأقارب :

بالنسبة لعلاقة الزوجة بأهلها فقد كان للزوج الحق في منعها من زيارتهم سواء بالذهاب إليهم أو بقدومهم لها، وإن لم يمنعها فكثير ما كانت تحدث بينهما مشاجرات وخصومات بسبب الزيارات المتكررة للمرأة لبيت أهلها، وذلك لعدم رضا الزوج عما تقوم به زوجته[5].

---

[1] مليكة حميدي، المرجع السابق، ص156.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس** ، المرجع السابق، ص60.

[3] نجلاء سامي النبراوي، المرجع السابق، ص20.

[4] مليكة حميدي، المرجع السابق، ص225.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص65.

وهنا نذكر نازلة عن رجل: اشترط لامرأته أنه كلما منعها من زيارة أحد محارمها من الرجال أو أحد قرابتها من النساء، أو منعها أن تشهد لأحد منهم فرحا أو حزنا، أو تؤدي لأحد منهم حقا في الوقت الذي يصلح فيه فهو يجوز، أو يمنع أحد ممن ذكرنا من زيارتها من الدخول إليها في الأوقات المذكورة فأمرها بيدها وهنا قد ينشأ خلاف بسبب تشبث كل طرف بموقفه، أما بالنسبة لأهل زوجها فنذكر نازلة أخرى حيث يدعو فيها الزوج أم والده لكنها ترفض ذلك وتطالب بنفقتها وتدعو أن لا تسكن مع والديه[1].

فبالرغم من مطالبة الإسلام الزوجان باحترام أهل أزواجهن ومعاملتهم بالحسنى وجعل زوجة الابن كالابنة في تحريم نكاحها وجعلها بالنسبة للأب كالمحرمات من النسب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ٩ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ١٠ ﴾ [2]، كما يقول فضيلة الشيخ عبد الحليم محمود في هذا الأمر: « إن الواجب على الزوجة فيما يتعلق بأقارب زوجها أن يكون موقفها منهم كموقفه بالضبط يجب عليها أن تبرهم وتحسن إليهم وتلطف معهم»[3]، ويجب عليها بالنسبة لأب وأم زوجها أن تتحلى بما أمر الله به في القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ٩ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ﴾[4].

[1] مليكة حميدي، المرجع السابق، ص231.

[2] سورة النساء، الآية 23.

[3] نصر سلمان، سعاد سطحي، **فتاوى النساء**، د ط، دار السلام، د م، د ت، ص135.

[4] سورة الاسراء الاية 23.

وإذا كانت خدمة الزوجة لأمها أمرا معهودا ومتعارف عليه بحيث لا يسمح للزوج بالاعتراض عليه، فقد جاء في احدى النوازل ما يثبت ذلك، وهو أن أم امرأة مرضت بالجذام وليس لها غير ابنتها المتزوجة لتمريضها، إلا أن زوجها كان يرفض ذلك وقال لها: «إنك إن فعلتي ذلك عافتك نفسي ولم تقبل عليك وهنا أقرت الفتوى بأن توضع للأم خادمة إذا كانت ذات أموال هي أو ابنتها وإن لم تكن كذلك فتبقى رعاية الأم إلى عطف المسلمين مراعاة لحالة الزوج النفسية»[1].

أما بالنسبة للعلاقة التي يمكن استخلاصها مع أقارب الأسرة فتكمن في تزاورهم وتعاونهم وتعاملهم إلى غير ذلك، خاصة منهم أقرباء الزوجة أو الأخوال بالنسبة للأبناء، فقد كانت العلاقة بهم الأكثر بروزا في المجتمع الأندلسي فنظموا فيهم الشعراء القصائد، فهذا أحدهم يصف خاله والعلاقة التي كانت تربطه به ذاكرا أهم فضائله، ويشبه أحدهم متانة العلاقة بميثاق فيقول في خاله بالبحر الوافر[2].

وأبـــت بخالـــه فـــي صـــحن خـــده فـــؤاد محميـــه فـــي نـــار صـــده

وخفـــت وقصـــر نفـــي رســـم فيـــه فأعطانيـــــه ميثاقـــــا بـــــوده[3].

[1] زهور أربوح، المرجع السابق، ص234.

[2] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص86.

[3] مريامة لعناني، المرجع السابق، ص87. نقلا عن أبو إسحاق إبراهيم ابن أبي الفتح بن خفاجة، **ديوان ابنخفاجة**، تح: كرم البستاني، د ط، دار بيروت، د م، 1400هـ/1980م، ص7.

المبحث الثاني :انعكاسات العلاقات الاسرية

1 على الابناء :

كثيرا ما يتعرض الزوجين إلى مشاكل ونزاعات ينجم عنها الطلاق، وقد كان المتضرر الأول لهذه المشاكل الأبناء الذين احتاروا في طبيعة عيشهم مع الأم أو الأب[1]، ولكن في معظم الأحيان يلجأ الأولاد إلى الأقارب كالجدة أو الأخ أو الخال أو العمة لتربيتهم ورعايتهم[2].

والطلاق بشكل عام كان عبئ على الرجل وذلك بسبب النفقات المفروضة عليه، ولقد حدد "ابن الحاج" النفقة للزوج الفقير على زوجته المطلقة بربع ونصف دقيق وثمن زيت، وحمل حطب، وأربعة دراهم صرف وبيت تسكنه وكسوة مع نصف درهم في الشهر، وأما بالنسبة إلى نفقة الابن فتساوى فيها الغني والفقير، وأفتى فيها القاضي ابن حمد بن قرطبة للمرأة المطلقة بربعين من دقيق وثمنين من زيت، وثماني عبادي[3]، ولقد اختلفت النفقة المفروضة على حسب قدرته فمثلا الرجل المتوسط الحال إذا طلق زوجته وهي حامل أو مرضعة فعليه بربع دقيق وثمن ونصف زيت ونصف حمل حطب، وستة دراهم صرف، ومسكن وكسوة[4].

وأما بالنسبة إلى الرجل الغني فتفرض عنه كلية الإنفاق على امرأته المطلقة بمقدار ربع دقيق، وثمن زيت وحمل حطب، وخمسة عشرة درهما في الصرف كل شهر فيفر لها أجرة المسكن وأجرة القابلة وأجرة المربية وأجرة المرضعة وأجرة المؤدب وأجرة الخادم إذا كان

[1] ابن رشد، المصدر السابق، س2، ص295-296.

[2] عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص179. نقلا عن أبو محمد بن خلف التجيبي المعروف بابن الحاج،**نوازلابن الحاج**، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم 55، ص61.

[3] نجلاء سامي النبراوي، المرجع السابق، ص22.

[4] عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص180. نقلا عن ابن الحاج، المصدر السابق، ص91.

لها خادم[1] ويفرض له ما فرض للمرأة وهذا بالنسبة إلى الشريحة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأبناء، وإذا كانت المرأة حامل فيبتاع لها قميص وسراويل وقميصين ومخدة مملوءة صوف وما يتبعها من نفقة الغذاء للابن، ولقد اختلف الفقهاء في تحديد هذه النفقة وفيهم من كان يدعوها باسم الفرض وكانت تتمثل في فرض الرضيع، ولهذا السبب وضع الفقهاء نفقة عينة ونفقة نقدية على الأبناء[2].

2 على الزوجة :

كثيرا ما تعرضت المرأة إلى الطلاق في العهد المرابطي والموحدي وذلك بسبب تركيبة المجتمع وطبيعته وقد تعددت الأسباب لشيوع الطلاق وتفشيه في المجتمع، ولذلك لجأت المرأة في بعض الأحيان إلى العمل في مهن اجتماعية لا أخلاقية نذكر منها.

البغاء "الدعارة":

تعد هذه المهنة من أقدم المهن وهي مراتب تتعرض لها المرأة تبدأ بـ: القوادة، ثم العاهرة إذ تختلف مسمياتها في المجتمع، وتليها ساكنات الفنادق وعاملات الخانات وثم الراقصات[3].

القوادة: هي التي تجمع بين الرجال والنساء على الفجور وتكون لديها مواصفات معينة تجعل الإقبال عليها من النساء والرجال وتتميز بقدرتها على التأثير على الجنسين، ويكون لها علم بأماكن الخمارات وغيرها من أماكن الفساد، ولقد تناولت كتب الحسبة والتراجم والفقه في ذكر البعض من القودات الشهيرات بالمغرب كـ "حكمة" و"تركوا"و"غبارة" في حين قصة حكمة تناولتها الكثير من الكتب وهي امرأة من القيروان عاشت في ق 4هـ/10م، فكانت تجمع بين الرجال والنساء وشاع أمرها بين العامة، وعندما تحقق القاضي من مهمتها أمر

[1] نفسه، ص93-94.

[2] نجلاء سامي النبراوي، المرجع السابق، ص23.

[3] عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص95.

باستدعائها فضربها وجلدها بالسياط داخل قفص ثم أمر بأن يغلق بيتها لأنها تعمل فيه، وسد بابه بالطوب والطين وعاقبها بتغيير مكان إقامتها، ونقلها إلى مكان به قوم صالحين تسكن بجوارهم[1].

وتليها العاهرة: إن الأصل في هذه الكلمة في الفاجرة ولديها الكثير من المرادفات التي تناولتها كتب الأدب والفقه والتاريخ ويقصد بها الهلوك والبغي، والعاهرة والهجول والمومس والخطالة...الخ، وهذا الصنف من النساء يتواجدون في الأعراس، وقال الونشريسي عنهم: «أنهم يرتدون ملابس الرجال حتى لا ينكشف أمرهم»[2].

ويتواجدون هؤلاء الفاجرات في الأسواق وعلى المحتسب أن يمنع ظهور السيدات المغاليات في ملابسهن بشكل لافت للنظر[3]، ويتواجدون كذلك أمام المقابر، لذلك ينبغي على المحتسب تفتيش المنازل الموجودة في نطاقها لأنها أوكار للزنا، وأشهر مكان لتواجدهم هو الفنادق المخصصة للتجار والغرباء وفي المغرب سجل الكثير من العاهرات في فنادق من مدن فاس اللواتي لديهن ترخيص ببيع الخمور وأطلق عليهن «الباغيات المرتزقات» وهذه التسمية تجعلنا نعتقد أن هذه المهنة عرفت عن طريق الاحتراف والتوظيف من قبل السلطة الحاكمة وما تدفعه من ضرائب للعاهرات[4].

ومما يدفع بتلك النسوة للعمل في مثل هذه المهن، الزوج في بعض الأحيان حيث أرغم زوجته في العمل بهذه مهن للأخلاقية، فتذكر إحدى النوازل بأن رجل كان يدفع زوجته

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص53.

[2] عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص204.

[3] عبد الله بن الحاج إبراهيم، **فتاوى العلامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم**، تح: محمد بن محمد بيب، ط1، د ن، د م، 1423هـ/ 2002م، ص369.

[4] محمد بن عبدون بن قاسم الخزرجي، **آداب الحسبة والمحتسب**، تح: ليفي بروفنسال، د ط، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص49.

إلى ممارسة الفجور ويجبرها على ذلك، فكانت أحيانا تقبل وأحيانا ترفض وتهرب[1]، وقد شددت الرقابة على مثل هؤلاء العاهرات، إذ وضحت كتب الحسبة أنها منعتهم من الكثير من الوسائل التي تسهل مهنتهم، فنبه على أصحاب المراكب أن لا يسمحوا لهم بالمرور لأنهن معروفات بالفجور والفسق...الخ، فيرفض عبورها عبر النهر أو إلى المتنزهات التي تعتبر مكان للفسق[2].

ونخلص مما سبق أن كلا من الدولتين المرابطية والموحدية عملتا كل ما في وسعهما للقضاء على هذه الآفات الاجتماعية[3]، والتي كانت نتيجة لأسباب خاصة بالمرأة كالطلاق والعزوف عن الزواج وغيرها من الأسباب التي ساهمت في تفشي هذه الظاهرة في المجتمع المغربي والأندلسي[4].

[1] نجلاء سامي النبراوي، المرجع السابق، ص29.

[2] نفسه، ص24.

[3] محمد بن عبدون، المصدر السابق، ص50.

[4] مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تح، لويس مولينا، ج1، د ط، معهد ميقيل أسين، مدريد، 1983م، ص56.

خاتمـــة

من خلال دراستنا لموضوع المرأة والأسرة في العهد المرابطي والموحدي في المغرب والأندلس توصلنا إلى العديد من النتائج تمثلت في النقاط التالي:

- أن أول من كرم المرأة على مر التاريخ هو الإسلام حيث أصبحت من محتقرة إلى محترمة، ودليل ذلك أن الجنة وضعت تحت أقدام الأمهات في قانون الدين الإسلامي.
- تميز عصر الخلافة الأموية في بدايته بعدم اختلاط المرأة بالرجال وانحيازها على عكس اخره.
- نجد أن ظاهرة الجواري في عصر ملوك الطوائف راجت رواجا عظيما حيث أصبح التنافس على الجواري كالتنافس على العمران ناهيك عن غلاء أسعارهن.
- عرفت النساء العاميات في كلا العصرين المرابطي والموحدي الالتزام بالبيوت والأشغال المنزلية إلا أنهن كن يساعدن أزواجهن من خلال أعمال خفيفة لدعم المستوى المعيشي.
- كانت المرأة العامية الموحدية محتقرة باعتبارها مصدر العار في الأسر.
- اشتهرت المرأة بأعمال النسيج والصوف في كلا العصرين وكثيرا ما كانت تدعم زوجها من خلال هذه الأعمال.
- كانت النساء في غاية الاهتمام بزينتهن و ملابسهن اضافة الى رونق منازلهن حيث نجد هذه الأشياء من أولوياتهن.
- اعتبر دور الخاطبة دورا أساسيا في الجمع بين أهل العروس والزوج.
- لم تختلف عادات الزواج في كل من العصري المرابطي والموحدي عن حالنا اليوم.
- كانت وثيقة العقد من أهم أركان الزواج حيث تضم مجموعة من الشروط وما يجذبنا هو ان معظم هاته الشروط لصالح المرأة.

- فضلت الأسر المغربية أن يكون البكر ذكرا على أن تكون أنثى لاعتبارهم الاناث مصدرا للعار كما سبق ذكره.
- من أبرز الأسباب التي بها نشبت معظم النزاعات هي عدم انصياع الزوجة لزوجها.

الملاحق

ملحق رقم (01): خريطة الدولة الموحدية

خريطة توضح توسعات الدولة المرابطية[1]

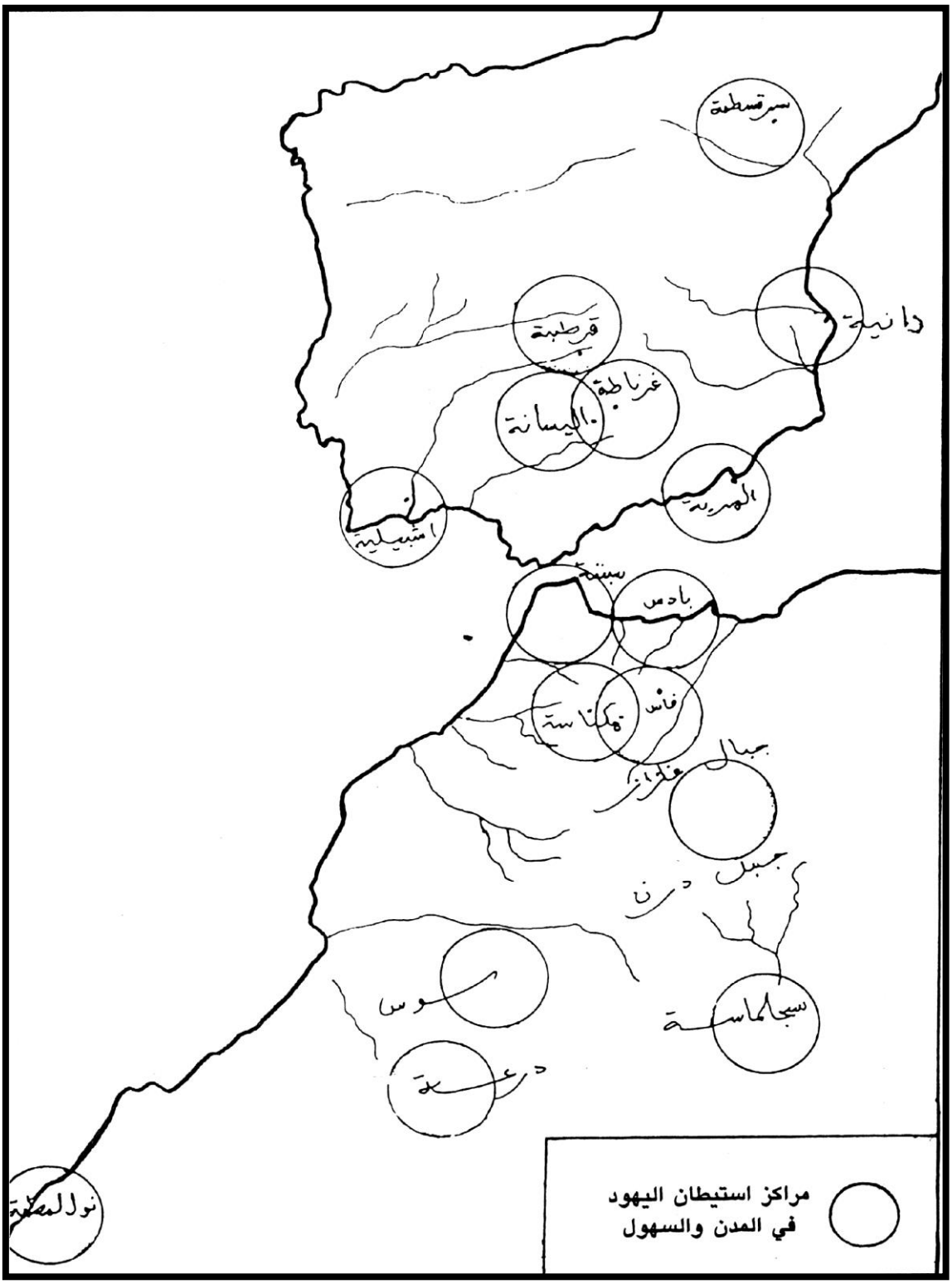

[1] - عنان محمد عبد الله عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس،ق1،دط، دار المعرفة1980،ص21 .

الملحق رقم (2) :خريطة توضح توسعات الدولة الموحدية [1].

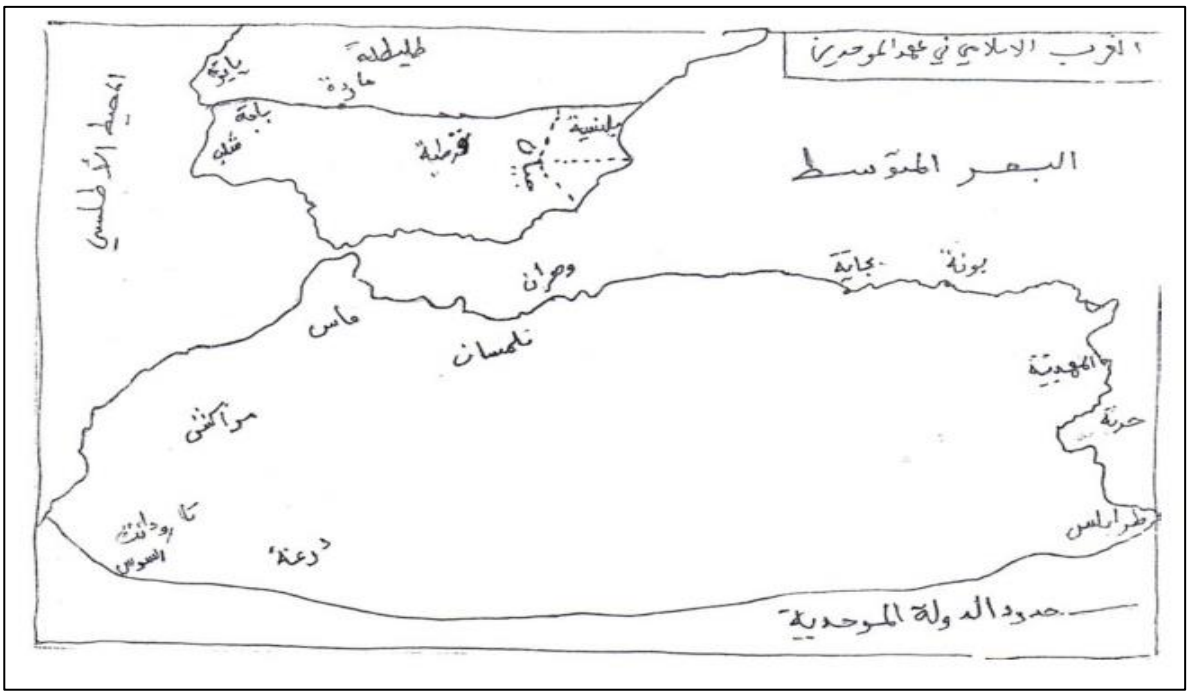

[1]– شرقي نوارة، المرجع السابق، ص 284.

الملحق رقم (3) : نص خاص بعقود كراء الحلي

« استأجرت فلانة بنت فلان من فلانة بنت فلان جميع حليها الجامع سبعة أيام أو مدة كذا أو لها شهر كذا من سنة كذا أو شهر أو له كذا من شهر كذا أو عقد أو شمشارة (سمسارة) ذهب صفتها كذا وزينتها كذا، سوارين من ذهب صفتهما كذا وزنتهما كذا بكذا (دينارا أودرهم) قبضتها فلانة صاحبة الحلي... المذكور من مكرية فلانة أو تدفعها اليها وقت كذا وقبضت المستأجرة فلانة الحلي الموصوف وصار يبدما شهد»[1]

[1] مليكةحميدي،المرجعالسابق،ص21

الملحق رقم (4) :

رسالة استفتاء الأمير أبا طاهر تقيم للفقيه ابن رشد في أمر قسم زوجته حواء بنت تاشفين بعد زواجه منها.

"ما تقولون رضي الله عند في امرأة توفي عنها زوجها، وكان ساكنا معها في دار الإمارة بالبلد الذي توفي فيه، إذ كان أميرا فيه، فلما وضع في نفسه وأخرج من دار الإمارة إلى قبره، خرجت تتبع نعشه، فلما فرغ من دفنه وهي شفير قبره قال لها قائل: قومي وارجعي إلى دارك قالت مجيبة له: إلى أي دار تعني؟ قال لها: إلى دارك المعروفة التي خرجتي منها فقالت: ثلث مالي على المساكين صدقة، وصوم سنة يلزمني، ورقيقي أحرارا لوجه الله، لا رجعة إلى تلك الدار أبدا. أين الوجوه التي كنت أعرف فيها وأسكنها معهم؟"[1].

[1] ابن رشد، المصدر السابق، س2، ص1223-1224.

الملحق رقم (5) :

عقد يتضمن شهادة ضرب الزوج زوجته لزوجته وإصابتها بجروح

«أشهدت فاطمة بنت القاسم على نفسها، وهي مضطجعة الفراش في صحة من عقلها، وثبات من ذهنها تشكو ألم جراحات في جسدها إحداها بمؤخر رأسها، واثنتان منها بجنبها الأيسر، تحت مرجع كتفها من الجهة المذكورة، والرابعة بظهرها مائلة إلى الجنب الأيسر، والخامسة برأس منكبها الأيمن، والسادسة تحت إبطها من الجهة اليسرى تجد منها ألم الموت وذكرت لهم أن جانبها عليها والمصيب لها بجميعها زوجها عبد السلام على وجه الاعتداء منه و العمد والظلم الموجب للقتل فمتى حدث بها حدث الموت قبل ظهور برئها وإفاقتها من جراحاتها هذه ،فإن المطلوب بدمها، زوجها المذكور كان هو الجاني لذلك كله على أوجه العمد كما ذكر شهد على إشهاد فاطمة بجميع ما فيه عنها من أشهدته به وهي بالحالة الموصوفة وعاين جراحاتها وان ذلك مما لا يفعل المرء بنفسه في كذا.... »[1]

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص180.

قائمة المصادر والمراجـع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا- المصادر:

1. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت.658هـ/1260م):**أعلام نساء الأندلس من التكملة لكتاب**، تح: منجد مصطفى بهجت، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1425هـ/2004م.
2. ـــــــــــــ ، ـــــــــــــ **الصلة**، تح: منجد مصطفى بهجت، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1425هـ/2004م.
3. ـــــــــــــ ، ـــــــــــــ **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ج1، ط2، دار المعرفة، القاهرة، 1963م.
4. ـــــــــــــ ، ـــــــــــــ **التكملة لكتاب الصلة**،ج2، د ط، المطبعة المشرقية، الجزائر، 1916م.
5. ـــــــــــــ ، ـــــــــــــ ، **المقتضب من كتاب تحفة القادم**، تح: إبراهيم الأبياري، ط3، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.
6. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني(ت.630هـ/1232م):**الكامل في التاريخ**، ج5، د ط، دار الكتاب العربي، لبنان، د ت.
7. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحسن السبتي(ت.560هـ/1183م):**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، د ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.
8. الأعمى التطليلي، أبو جعفر أحمد بن عبد الله (ت.525هـ/1144م): **ديوان التطليلي ومجموعة من موشحاته**، تح: إحسان عباس، د ط، دار الثقافة، بيروت، د ت.

9. ابن بسام، أبي الحسن علي الشنتريني (ت.546هـ/1151م):**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تج: إحسان عباس، ج1، د ط، دار الثقافة، لبنان،1997م.

10. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى الأنصاري القرطبي (ت.578هـ/1183م): **الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، مج2، ط1، المكتبة العرية، بيروت، 1432هـ/2003م، القاهرة، 2003م.

11. ابن بشتغير، أحمد بن سعيد اللخمي(ت.516هـ/1122م): **نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير**، تح: قطب الريسوني، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1429هـ/2008م.

12. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن إبراهيم (ت.779هـ/1377م):**رحلة ابن بطوطة**، ط1، المطبعة الأزهرية، د م، 1928م.

13. البكري، أبو عبيدة الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت.487هـ/1064م):**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، د ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت.

14. البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي(ت. أواخر القرن 6هـ/12م):**أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، تح: عبد المجيد حاجيات، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

15. التيجيبي، أبو بحر صفوان بن إدريس المرسي (ت.598هـ/1201م):**زاد المسافر وغرة محيا الأداب السافر**، تع: عبد القادر محداد، د ط، دار الرائد العربي، بيروت، 1980م.

16. الجزنائي، علي بن محمد الشريف(ت.816هـ/1413م): **جنى زهرة الآس في مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1411هـ/1991م.

17. الجياني، أبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي(ت.413هـ/486م): **ديوان الأحكام الكبرى**، تح: يحي مراد، د ط، دار الحيث، القاهرة، 1428هـ/2007م.

18. ابن الحاج إبراهيم، عبد الله: **فتاوى العلامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم**، تح: محمد بن محمد بيب، ط1، د ن، د م، 1423هـ/ 2002م.

19. ابن الحاج النميري، إبراهيم بن عبد الله (ت. بعد 774هـ/1372م):**فيض العباب**، تح: ابن شقرون، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

20. ابن الحاج، أبو محمد بن خلف التجيبي (ت.529هـ/1135م): **نوازلابن الحاج**، مخطوط الخزانة العامة، الرباط.

21. أبو حامد الأندلسي(ت.565هـ/1170م):**تحفة الألباب ونخبة الأعجاب**، تح: إسماعيل العربي، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1919م.

22. الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (ت.488هـ/1095م):**جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتب الإسلامية، الرياض، 1983م، ص117.

23. الحميري، محمد بن منعم الصنهاجي(ت. في منتصف القرن8هـ/14م):**الروض المعطار في خبر الأقطار**، تر: احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

24. ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي (ت.362هـ/978م):**صورة الأرض**، د ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

25. ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب (469هـ/1076م):**المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تح: محمود علي مكي، ج5، د ط، دار التعاون، القاهرة، 1994م.

26. ابن خاقان، أبي فتح محمد بن عبد الله (ت.529هـ/1135م): **قلائد العقيان ومحاسن العيان**، تج: حسين يوسف خريوش،ط1،مكتبة المنار،الأردن،1409هـ/ 1998م.

27. ابن خطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي(ت.776هـ/1374م): **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد بن عبد الله عنان،ج1،د ط، مكتبة الخانجي، د ت.

28. ابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم ابن أبي الفتح (ت.533هـ/1137م):**ديوان ابن خفاجة**، تح: كرم البستاني، د ط، دار بيروت، د م، 1400هـ/1980م.

29. ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد الحضرمي(ت.808هـ/1406م):**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحاته، د ط، د ن، بيروت، 1981م.

30. ــــــــــــــ ، ــــــــــــــ ،**تاريخ ابن خلدون**، دار الفكر،ج6،د ط،بيروت،2000م.

31. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت.681هـ/1282م): **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح: إحسان عباس ج2، د ط، دار صادر، بيروت، 1994م.

32. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي(ت.520هـ/1126م):**فتاوى ابن رشد**، تح: المختار بن الطاهر التليلي، س2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987م.

33. الزجالي، أبو يحيى عبيد الله بن أحمد، (عاش في القرن السابع):**أمثال العامة في الأندلس**، تح: محمد بن شريفة، د ط، مطبعة محمد الخامس الثقافية الجامعية، فاس، 1391هـ/1971م.

34. زرع، علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي عمر الفاسي (ت.726هـ/1340م): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبارك ملوك المغرب وتاريخ فارس**، د ط، دار المنصور، الرباط، 1972م.

35. الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم(كان حيا سنة 894هـ/1486م):**تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح: محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م.

36. الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت.556هـ/1160م): **كتاب الجغرفيا**،تح: محمد حاج صادق،دط،مكتبة الثقافة،بورسعيد،د ت.

37. ابن الزيات، أبو الحجاج يوسف بن يحي التادلي (ت.627هـ/1229م):**التشوف لرجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد التوفيق، ط2، مطبعة النجاح، البيضاء، 1997م.

38. السرقسطي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي: **آداب الحسبة**، تر: ليفي بروفسال، د ط، المعهد المتوسط الوطني المغربي، باريس، 1931م.

39. ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى(ت.685هـ/1294م):**المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، ج2،ط4، دار المعارف، القاهرة، 1119هـ/1708م.

40. ــــــــــــــ ، ــــــــــــــ ، **رايات المبرزين وغايات المتميزين**، تح: محمد رضوان الداية، ط1، دار هلاس، دمشق، 1987م

41. السلفي، أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه (ت.567هـ/1171م):**أخبار وتراجم أندلسية**، تح: إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1963م.

42. الضبي، بن أحمد بن عميرة (ت.599هـ/1203م):**بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، د ط، دار الكتاب العربي، 1967م.

43. ابن عبد الملك، أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي(ت.703هـ/1303م):**الذيل والتكملة**، تح: احسان عباس، ج8، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1973م.

44. ابن عبدون، محمد بن قاسم الخزرجي(ت.659هـ/1261م): **آداب الحسبة والمحتسب**، تح: ليفي بروفنسال، د ط، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

45. ابن عذارى المراكشي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت.بعد 712هـ/1312م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: كولان وبروفنسال، ج2، د ط، د ن، بيروت، 1980م.

46. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1995م.

47. عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض (ت.544هـ/1149م):**ترتيب المدارك وتقريب المسالك بمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: محمد بن تاويت الطنجي، ج2، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت.

48. ـــــــــــــ ، ـــــــــــــ:**التعريف بالقاضي عياض**، تح: محمد بن شريفة، ط2، مطبعة فاضلة، المغرب، 1982م.

49. الغزالي، محمد بن محمد بن أحمد أبي حامد الطوسي (ت.505هـ/1111م): **أخبار اليوم**، إدارة الكتب والمكتبات، د ط، د م، د ت.

50. ـــــــــــــ ، ـــــــــــــ ، **المرأة في الإسلام**، د ط، إدارة الكتب والمكتبات، د ت.

51. ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدين المالكي(ت.1051هـ/1641م):**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

52. ابن قطان، أبي محمد حسن ابن علي بن محمد بن عبد الملك (ت. في القرن السابع/ 13م): **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الاسلامي، د م، 1990م.

53. مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**(ت. بعد 587هـ/1191م): تح: سعد زغلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د ت.

54. مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

55. مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تح، لويس مولينا، ج1، د ط، معهد ميقيل أسين، مدريد، 1983م.

56. ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن أحمد المديوني التلمساني (ت.1041هـ/1632م):**البستان في ذكرى الأولياء والعلماء بتلمسان**، ط1، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ/1942م.

57. المقري، أحمد بن محمد (ت.1041هـ/1631م):**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، ج1، د ط، دار صادر، بيروت، 1988م.

58. ـــــــــــــ ، ـــــــــــــ **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ج3، د ط، مطبعة جندا، د ت.

59. ابن منظور(ت.711هـ/1311م):**لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهشام الشاذلي، ج5، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1119م.

60. النمري، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: علي محمد البجاوي، ج3، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ/1992م.

61. الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحيى (ت.914هـ/1514م):**المعيار المعرب والجامع المعرب**، ج6، د ط، وزارة الأوقاف، الرباط، 1981م.

62. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي(ت.626هـ/1228م): **معجم البلدان**، ج3، د ط، دار صادر، بيروت، 1914م.

63. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن أبي جعفر بن وهب بن واضح (ت.284هـ/897م):**كتاب االبلدان**، د ط، مطبعة ليدن، د ن، 1881م.

64. ـــــــــــــــ ، ـــــــــــــــ: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، د ط، دار الطليعة، 1997م.

65. ـــــــــــــــ ، ـــــــــــــــ: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، د ط، دار الطليعة، 1997م.

66. أربوح، زهو: **أوضاع المرأة بالمغرب الإسلامي من خلال نوازل المعيار الونشريسي دراسة فقهية**، ط1، دار الأمان، 1434هـ/2013م.

67. أرسلان، شكيب: **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، ج2، ط1، د ن، 1936م.

68. أشياخ، يوسف: **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، تر: محمد عبد الله عنان، ج2، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1958م.

69. بعيون، سهى: **إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس عصر ملوك الطوائف (422-479هـ/103-1016م)**، ط1، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، د ت.

70. بوتشيش، إبراهيم القادري: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع ذهنيات، أولياء)**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1993م.

71. حمدي، عبد المنعم محمد حسن: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين**، دط، دار المعرفة الإسكندرية،1997م.

72. خلاص، صالح: **اشبيليا في ق 5هـ دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في اشبيليا (414هـ/461م)**، د ط، د م، بيروت، د ت.

73. دندش، عصمت عبد اللطيف: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/1116-1151م) تاريخ سياسي وحضاري**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ/1988م.

74. ذنون طه، عبد الواحد: **الإسلام في المغرب والأندلس كيف انتشرولماذا** ، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2009م.

75. أبو رميلة، هشام: **علاقات الموحدين في ممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس**، دط، دار الفرقان،الأردن،1404هـ/ 1984م.

76. سلمان نصر ، سطحي سعاد: **فتاوى النساء**، د ط، دار السلام، د م، د ت، ص135.

77. السملالي، العباس بن إبراهيم(1378هـ/1959م): **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**،ج1، ط2، المكتبة الملكية، الرباط، 1413هـ/1993م.

78. الشعيري، سناء:**المرأة في الأندلس**، ط1، مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، الرباط، 2009م،

79. طه جمال، أحمد: **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين 448هـ/1056م**، د ط، دار الوفاء، الإسكندرية، د ت.

80. الطوفي، أحمد محمد: **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني أحمر**، د ط، المؤسسة الجامعية، الإسكندرية، د ت.

81. عبد العزيز، عبد الله: **تاريخ الحضارة المغربية**، ج2، د ط، دار سلمي، الدار البيضاء، 1962م.

82. العقاد، محمود: **المرأة في القرآن الكريم**، د ط، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ت.

83. عنان، محمد عبد الله: **دولة الاسلام في الأندلس**، ج3، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1969م.

84. أبو مصطفى، كمال السيد: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في الغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**، د ط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996م.

85. النجار، عبد المجيد: **المهدي ابن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وآثاره بالمغرب**، ط1، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، 1938م.

86. يحياوي، جمال: **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492_1610م)**، دط، دارهومة، الجزائر،2009م.

ثالثا- المراجع باللغة الأجنبية

87. Proencal histoire de zespagmeMusulmou,Toue03,Maissouneure et Zorose,paus,fronce,1999

رابعا- المقالات:

88. أحمد، الشرفي الديني: **مفسرات الحب بين الزوجين**، 7 يونيو 2014.

خامسا- الرسائل الجامعية:

89. حميدي، مليكة: **المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/1056-1146م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002م

90. حوالة، يوسف أحمد: **المرأة في البلاط الأموي في الأندلس (138-755هـ/422-1030م)**، دراسة في سيرتها ودورها السياسي والاجتماعي والثقافي، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية التربية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الملك عبد العزيز، 1425هـ/2004م.

91. بن الذيب، عيسى: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية**، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1429-1430هـ/2008-2009م.

92. زبارة، نادر فرج: **الترف في المجتمع الإسلامي الأندلسي (92-711هـ/688-1269م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غزة، 1431هـ-2010م.

93. سامي، نجلاء: **المرأة العاملة بالمغرب والأندلس ق 3هـ/9م، دراسة تاريخية وثائقية**، مذكرة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية، د ت.

94. عريق، سهيلة: **فن المديح في عهد المرابطين**، مذكرة ماجستير في الآداب في معهد اللغة وآدابها، الجزائر،1421هـ/2000م.

95. أبولعراس، خميسي: **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف(400-479هـ/1009-1580م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الأندلسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2007م.

96. لعناني، مريامة: **الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، د ت.

الفهرس

شكر وعرفـــان

قائمة المختصرات

مقدّمـــــة.....أ

المدخل.....7

المرأة ما قبل المرابطي والموحدي.....7

1. **المرأة في الإسلام المرأة في الإسلام.** 7
2. **المرأة في الخلافة الأموية: (316-422هـ/929-1031م).** 7
3. **ملوك الطوائف (422-479هـ/1031-1086م).** 7
1. **المرأة في الإسلام:**.....8
2. **المرأة في الخلافة الأموية: (316-422هـ/929-1031م)** **10**
3. **ملوك الطوائف (422-479هـ/1031-1086م)** **14**

الفصل الأوّل **17**

الأحوال الشخصية للمرأة **17**

المبحث الأول: طبقات المرأة..... **18**

1. النساء العامة والجواري:..... 18
2. نساء البلاط:..... 31

المبحث الثاني : لباس المرأة وزينتها..... **36**

1. لباسها:..... 36
2. زينتها:..... 40

الفصل الثاني..... **44**

بناء الأسرة ودور المرأة..... 44

المبحث الاول : بناء الاسرة..... 45

1. الخطبة والعقد..... 45

2. ما توفره المرأة وبيت الزوجية:..... 49

المبحث الثاني : دور المرأة..... 54

1. نشأة الأولاد وتعليمهم:..... 54

2. احترام الزوج والرجوع إليه:..... 60

الفصل الثالث..... 64

العلاقات الأسرية وانعكاساتها..... 64

المبحث الاول : علاقة المرأة بزوجها والاقارب 65

1 النزاعات الزوجية وحلولها:..... 65

2 العلاقات المالية بين الزوجين:..... 71

3 علاقتها بالأقارب :..... 75

المبحث الثاني :انعكاسات العلاقات الاسرية..... 78

1 على الابناء :..... 78

2 على الزوجة :..... 79

خاتمـــة..... 82

الملاحــق..... 85

قائمة المصادر والمراجــع..... 92

تم بحمد الله